الجمهوريــة الجزائريــة الديمقراطيــة الشعبيــة
وزارة التعليـــم العالـــي والبحـــث العلمي
جامعـــة يحيى فارس بالمدية
كليـــة: العلوم الإنسانية والاجتماعية
قســم: العلوم الإنسانية

التجارة في بلاد المغرب الأوسط – مسالك ومظاهر بين القرنين (4 – 6 هـ/ 10- 12م)

من كتب الرحالة الثلاث ابن حوقل (ت.389 هـ/)، المسالك والممالك للبكري ق (ت.487 هـ/)، نزهة المشتاق للإدريسي (ت.585 هـ/).

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط

من إعداد الطالبتين:
* قاسي زهوة
* عمري نوال

إشراف الأستاذ الدكتور:
موسى هيصام

السنة الجامعية

1442-1443هـ/2021_2022م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نحمد الله ونشكره، والذي يسّر لنا عملنا، وأنار طريقنا، وثبت خطانا

وأمدنا بالعزيمة والصبر والإرادة، لإنجاز هذا العمل.

كما نتقدم بالشكر الجزيل، للأستاذ الفاضل المشرف على المذكرة

الأستاذ الدكتور: موسى هيصام

الذي قدم لنا يد العون، ولم يبخل علينا بتوجيهاته الخاصة، وأراءه العلمية

ونصائحه المثمرة، التي أفادتنا في موضوعنا، فله منا جزيل الشكر، وفائق الإحترام

والتقدير

والشكر موصول لجميع الأساتذة الذين رفقونا طيلة مشوارنا الدراسي.

الإهـــداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى اللذين قال فيهم تعالى :« وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً » الإسراء، الآية 23.

إلى أبي العزيز، ملاكي في الحياة، وسر وجودي في الدنيا، إلى منبع الحب والحنان، أطال الله في عمره.

إلى أمي الحبيبة، من كان دعاؤها سر نجاحي، وحنانها بلسم جراحي، أغلى ما في الوجود، أطال الله في عمرها.

إلى إخوتي : يوسف، مراد، خليفة، أحمد، الربيع، حمزة.

إلى جميع أساتذة قسم العلوم الإنسانية (التاريخ) بجامعة يحيى فارس بالمدية.

نـــــــوال

الإهـــداء

إن واجب الإعتراف بالجميل يملي عليّ أن أأتوجه بإهداء

هذا العمل إلى روح والدي، رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه

كما أهديه إلى أعز ما في الوجود، ونبع العطاء: أمي الحبيبة حفظها الله وأطال في عمرها

وإلى الذين كانوا لي سندا ودعما، جميع إخوتي: ناجي، وفريد

وأختي الغالية الياقوت، وابنة أخي رندة

وإلى جميع من عرفوني من قريب أو بعيد

زهـــــوة

قائمة المختصرات

الرمز	العبارة
م	ميلادي
هـ	هجري
مج	المجلد
ع	العدد
ط	الطبعة
ص	الصفحة
ج	الجزء
تر	ترجمة
تح	تحقيق
د ط	دون طبع
د ت	دون تاريخ
د ب	دون بلد
د د	دون دار النشر
ت	توفي

المقدمة

مقدمة:

اتسم النشاط التجاري في المغرب الأوسط خلال الفترة الممتدة من القرن 4هـ/10م إلى القرن 6هـ/12م بالحركية والازدهار، وهذا بشهادة الرحالة والجغرفيين، وفي مقدمتهم ابن حوقل النصيبي (ت.389هـ/990م)، والبكري (ت.487هـ/1094م)، والإدريسي(ت.585هـ/1162م)، حيث كشفوا عن وجود شبكة واسعة من المسالك التجارية الداخلية والخارجية، إلى جانب كثرة الأسواق والمراكز التجارية، التي تعج بحركة القوافل المحملة بمختلف أنواع البضائع والمنتجات.

وفي هذا السياق تمحور موضوع دراستنا الموسوم بـ : "التجارة في بلاد المغرب الأوسط – مسالك ومظاهر– من خلال كتاب صورة الأرض لابن حوقل، وكتاب المسالك والممالك للبكري، وكتاب نزهة المشتاق للإدريسي من (4هـ– 6هـ/10–12م).

_دواعي اختيار الموضوع :

- الرغبة في الاطلاع على كتب الجغرافية، والتعرف على قدمه مصنفوها من معلومات حول التجارة في المغرب الأوسط
- المساهمة في دعم الدراسات المهتمة بموضوع التجارة، كون الكثير منها تطرق في للمجلات الاقتصادية بشكل عام.

- **أهمية الموضوع:**

- إبراز الثروات التي كانت تمتع بها المغرب الأوسط، والتي مكنت من حيوية الحركية التجارية به.
- تتبع شبكة المسالك المتنوعة به، والتعرف على اتجاهاتها المختلفة.
- رصد حركة المبادلات الداخلية والخارجية به، ورصد مختلف الأدوات المستعملة في ذلك.

- **إشكالية الموضوع:**

للإحاطة بهذا الموضوع، ارتأينا طرح الإشكالية التالية:

ما ملامح الصورة التي رسمها كل من الجغرافي: ابن حوقل في كتابه «صورة الأرض»، والبكري في كتابه «المسالك والممالك »، والإدريسي في كتابه «نزهة المشتاق» حول النشاط التجاري بالمغرب الأوسط ؟

وللإجابة عنها، طرحنا مجموعة من التساؤلات الفرعية، نذكر منها:

- كيف تطورت شبكة المسالك خلال فترة الدراسة ؟
- وفيما تتمثل مظاهر النشاط التجاري بالمغرب الأوسط خلال هذه الفترة ؟

- **الدراسات السابقة:**

تطلب موضوع مذكرتنا، العودة للعديد من الدراسات ذات الصلة، من أجل فهمه وإدراك النقائص به، ومن بينها:

– أطروحة دكتوراه بعنوان: «التوجه البحري للمغرب الأوسط وأثره في طرق التجارة والمواصلات» لصاحبها علي عشي، والتي أفادتنا في التعرف على المراسي، ودورها في التجارة الخارجية .

– أطروحة دكتوراه بن قربة صالح، الموسومة بـ: «بالمسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد»، والتي مكنتنا من أخذ صورة كافية عن أشكال النقود وقيمتها، المستعملة في مختلف التعاملات التجارية.

– مذكرة الماستر المعنونة بـ: «المكاييل والموازين والنقود في الدولة الحمادية» ، لكل من: عمر عثماني ويعقوب بزهار، والتي يسرت لنا عملية الاطلاع على الأدوات المستعملة في المكاييل والموازين آنذاك.

– المنهج المتبع :

لبناء موضوعنا وتركيب أفكاره، واستنباط المادة العلمية من ثنايا المصادر والمراجع المختلفة، اعتمدنا المنهج التاريخي في آلياته وأدواته، إلى جانب المنهج الوصفي، والذي عملنا من خلاله على جمع معلومات متنوعة، سمحت لنا بتحديد الإطار الجغرافي للمغرب الأوسط، ووصف الحركية التجارية الداخلية والخارجية به.

- خطة البحث:

ولضبط موضوع البحث والإلمام بأهم جوانبه، قمنا بتقسيمه إلى مقدمة ومدخل وثلاث مباحث، وكل مبحث مقسم إلى عناصر، وأنتهاء بخاتمة ومجموعة من الملاحق.

- المقدمة: تضمنت لمحة عامة عن الموضوع، وأهميته، وأسباب اختيارنا له، والمنهج المتبع، وأهم الصعوبات التي واجهتاها أثناء إعداده.

- المدخل: وعنوناه بـ: التعريف بمصادر الدراسة الثلاث ومصنفيها.

- المبحث الأول: بعنوان: مقومات النشاط التجاري بالمغرب الأوسط، وتطرقنا فيه لأهم الموارد الطبيعية والاقتصادية به، وكذا موقف مختلف الأنظمة التي تعاقبت على حكمه من ممارسة الأنشطة التجارية المختلفة.

- المبحث الثاني: بعنوان: المسالك التجارية والمراسي في المغرب الأوسط، وأدرجنا ضمنه ثلاثة عناصر: أولها الطرق الداخلية البرية والبحرية، وثانيها الطرق الخارجية وآخرها أشهر المراسي التي اشتهرت بها المنطقة.

- المبحث الثالث: وعنوناه بـ: مظاهر النشاط التجاري بالمغرب الأوسط، تناولنا فيه التجارة الداخلية، وحددنا فيه الأسواق، وتتبعنا فيه المبادلات الداخلية، و مجال التجارة الخارجية، مع التعريف بالصادرات والواردات، إضافة إلى ذكر أدوات النشاط التجاري وتقنياته المختلفة، والمتمثلة في المسكوكات والمكاييل والموازين، وحركة القوافل.

وانتهينا في الأخير لخاتمة، والتي أجملنا فيها النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة.

- تقييم المصادر:

إلى جانب مصادر الثلاث المعتمدة كمنطلق وسند رئيسي لموضوع الدراسة، اعتمدنا على عدة مصادر أخرى، بغرض التوسع في التحليل والتوصل لجمع أكبر قدر من النتائج، نذكر منها:

- المصادر التاريخية: كتاب: «العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر»، لصاحبه عبد الرحمن خلدون(732-808هـ/1332-1406م)، إذ تضمن مصنفه معلومات عامة عن تاريخ دويلات المغرب الإسلامي، وتفصيله في ذكر القبائل وأدورها السياسية والاقتصادية، حيث اعتمدنا على الجزء الأول والسادس منه، لكونهما يشملان معلومات قيمة ومفصلة شملت مجال وفترة موضوع الدراسة.

- المصادر الجغرافية: منها «كتاب الجغرافيا»، لمؤلفه محمد بن بكر الزهري الأندلسي (كان حيا سنة 546هـ/1151م)، وهو أندلسي عاش خلال النصف الأول من القرن 6هـ/12م، وهو مصدر مهم أفادنا فيما جمعه من وصف الحياة التجارية في بلاد المغرب الإسلامي عموما، اس مختارتقى الزهري معلوماته عن المغرب الأوسط من ابن الجزار في مصنفه الموسوم، بـ: «عجائب البلدان»، فمكننا من التعرف على صادراته وارداته.

- كتاب «الاستبصار في عجائب الأمصار وغرائب الأسفار» ،لمؤلف مجهول (ق6هـ/12م)، وهو جغرافي مغربي، بدأ كتابه بوصف الأماكن المقدسة، ثم مصر وبلاد

المغرب، وفق منهجية وضحها في مقدمة كتابه، وتكمن أهميته بالنسبة لموضوع دراستنا في كونه عاصر الفترة المدروسة، وقد أمدنا بمعلومات قيمة في التعريف بالأماكن، وذكر أهم المنتجات التي تتوفر في المغرب الأوسط .

- **الصعوبات :**

خلال فترة بحثنا واجهتنا، عدة صعوبات ،من بينها:

- كثرة المعلومات المرتبطة بموضوع البحث، وصعوبة حصرها.
- التقارب الزمني بين مصادر الدراسة، ما أدى إلى تشابه المعلومات بها.
- المعلومات المنتقاة من المصادر، أغلبها تتكرر في المراجع.
- طول فترة الدراسة التي شملت قرنيين ونصف تقريبا، وما تخللها من تغير في الأوضاع والمجالات المختلفة، خاصة بعد نزوح الهلالين إليه.

رغم ذلك عملنا جاهدين على تخطي هذه الصعوبات، لإيماننا بأنه لا يوجد بحث يخلو من المتاعب، وبفضل التوجيهات القيمة من أستاذنا المشرف، تمكنا من تحصيل هذه الثمرة، التي نتمنى أن ترقى إلى المستوى المقبول.

المدخل: التعريف بمصادر الدراسة الثلاث ومصنفيها

1- أبو القاسم بن حوقل النصيبي:

هو أبو القاسم محمد بن علي الموصلي الحوقلي البغدادي المشهور بابن حوقل، ولد ببغداد ونشأ بها على اتفاق المؤرخين وحياته لا يعرف عنها إلا القليل[1] عاش في القرن العاشر ميلادي، وهو واحد من أولئك التجار الرحالة المثقفين الذين اتخذوا التجارة وسيلة لتفهم خصائص الأقاليم وطبائع الشعوب، وتدوين ما يتعرفون إليه من ميزات الناس ونوادرهم وغرائبهم،[2] كماكان مولعا بقراءة كتب تقويم البلدان، و كثيرا ما يطلّع كتب ابن خردذابة، والجيهاني، و فتن بأحاديث الرحالة والسفارة.[3]

غادر بغداد في شهر رمضان سنة 331 هـ / 943م بقصد دراسة البلاد والشعوب الإسلامية ورغبة في الإرتزاق عن طريق التجارة[4] مدة ثلاثين عاما، حيث جاب أولا قطره العراق ثم عرج على إيران ومنها إلى بلاد الهند، ثم عاد فاتجه إلى بلاد العرب وتحديدا إلى الأحساء، ثم بلاد الشام ومصر، وتوجه بعد ذلك نحو غربي الدولة الإسلامية فزار بلاد المغرب وبلاد السودان الغربي ثم الأندلس، و قام أخيرا بزيارة صقلية إبان وجود المسلمين بها حدود سنة 362 هـ/973م.[5]

---

[1] عبد الرحمن حميدة، أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من أثارهم، دار الفكر، دمشق ، ط 1984، ص 210.

[2] ابن حوقل، صورة الأرض، ، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان،ط 1996، ص 5.

[3] عبد الرحمن حميدة، نفسه، ص 210.

[4] حسن محمد زكي، الرحالة المسلمون في العصور **الوسطى**، دار الرائد العربي، بيروت،ط 1981، ص 40 – 41.

[5] يوسف بن أحمد حوالة، ابن حوقل ورحلاته للجناح الغربي من الدولة الاسلامية، "رسائل جغرافيا"، العدد 142، 1992، جامعة الكويت ص4.

لقي الرحالة ابن حوقل الاصطخري سنة 340هـ/951 – 952م، فيذكر أنّ الإصطخري كان قد صنع خارطة رديئة للسند لكنه صنع خارطة جيدة لفارس، فأراه ابن حوقل خارطتين من صنعه إحداهما لإذربيجان والأخرى للجزيرة فمدحهما الإصطخري وطلب من ابن حوقل أن يعيد النظر في كتابه، فأعاد ابن حوقل كتابته من جديد محتفظا بعنوانه "المسالك والممالك" ونسبه لنفسه، [1] قضى ابن حوقل أكثر من ثلاثين عاما في الرحالات وكتب مشاهداته وحملت مادة كتابه "صورة الارض" أصالة ناتجة عن سعة أسفاره في تلك البلاد، كما أنه استفاد كثيرا من مؤلفات الجغرافيين الذين سبقوه ككتاب ابن خردذابة وكتاب الجيهاني وتذكرة ابن الفرج.[2]

التعريف بكتاب صورة الأرض:

يعتبر ابن حوقل من الرحالة المشاهير العرب الذين برزوا في القرن 4 هـ / 10 م، وعلى الرغم من اعتباره من طرف الباحثين على أنه من أصحاب المدرسة الجغرافية العربية الكلاسيكية التي اهتمت بوصف الأقاليم والبلدان[3]، إلاّ أنه تميز عن باقي الرحالة والجغرافيين لمشاهداته لكل ما كتبه حيث يقول في كتابه في هذا الرأي:

(ولا يقارب هذا التأليف عنده كتاب الجيهاني ولا يوافق رسم ابن خردذابة وسبيل قارئه أرشده الله أن ينعم النظر فيما شك منه وتأمله من حمل عنه وتحدي الصدق فقيه كثير

[1] ابن حوقل، مصدر سابق، ص 6.

[2] إدريس السليمان محمد، الموصل في كتب الرحالة والجغرافيين في القرن الرابع هجري، العاشر ميلادي، مقارنة بين ابن حوقل والمقدسي، "دراسات موصلية"، العدد الثاني والعشرون، 2008، ص 75.

[3] أغاطيوس كراشنكو فسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي،تر صلاح الدين هاشم،القسم الاول،جامعة الدول العربية،ط1957،ص 22

من غثاثة الناقلين وكاذب المسافرين الذين لا يعلمون ولا قصدهم الحق فيما يبغون)،[1] ويعتبر ابن حوقل باحثا ناقدا يتحرى تمحيص فيما ينقل وتظهر دقته ونقده العميق بشكل واضح فيما كتبه عن إقليم المغرب

قسم ابن حوقل كتابه إلى ثلاثة أقسام فابتدأ كتابه بمقدمة عن رحلته والمسالك التي قطعها والأحداث التي شهدها، فتكلم في القسم الأول عن صورة لأرض بذكر المسافات والمدن في كل إقليم وموقع كل مدينة وماجورها، حيثفصل في بلاد الاسلام تفصيلا، وتطرق إلى ديار العرب ومصر والشام، ثم تطرق إلى الجزيرة المشهورة بديار ربيعة ونهر الدجلة والفرات، ثم عقبها بصورة العراق وفصل في بلاد المغرب عامة والمغرب الأوسط خاصة، فذكر أهم الثروات التي احتوى عليها حواضره والطرق التجارية الداخلية والخارجية وأهم المراسي التي امتاز بها،[2] أما القسم الثاني فتناول فيها وصف لبلدان خرستان وفارس وكرمان والسند، بالإضافة إلى أرمينية وجبال ديلم وبحر الخزر ومفازة خزستان وسجستان، وما وراء النهر، بذكر المسافات وخصائص كل مدينة والأنهار المتواجدة بها[3]، أمّا بالنسبة لمعلوماته في كتاب صورة الأرض حول بلاد المغرب لأوسط كانت عبارة عن مزيج مماّ أفاد به كتاب المسالك والممالك السابقين عليه ومن رحلاته ومن مشاهداته، ويظهر أنه مرّ به مرتين الأولى عند ذهابه إلى الغرب باتجاه المغرب الأقصى والأندلس

[1] ابن حوقل، مصدر سابق ،ص 5.

[2] نفسه ،ص 341

[3] نفسه، ص 342

عبر الطريق الساحلي والثانية عندما كان عائدا من الغرب إلى الشرق، وقد سلك خلالها الطريق الداخلي عبر الهضاب[1].

2- أبو عبيد البكري:

كنيته أبو عبد الله، هو عبد الله ابن عبد العزيز ابن محمد ابن أيوب ابن عمرو البكري الأندلسي، ولد في سنة 405 هـ / 1014 م بمدينة شالطيش، أي خلال النصف لأول من القرن الخامس هجري على الأرجح ما بين (413 - 423 هـ/ 1112-1121م)،[2] في بيت شرف وإمارة بإحدى إمارات الأندلس الغربية، واستطاعت أسرته تأسيس إمارة صغيرة في شالطيش لكن هذه الإمارة لم تصمد أمام إمارة معادية وهي إمارة بني عباد[3] في إشبيلية،مماإضطر البكري إلى الخروج منها رفقة والده ونزلوا قرطبة[4] وبها تابع تحصيله بل وانتسب إلى هذه المدينة فعرف أيضا باسم القرطبي، وعلى إثر وفاة والده في عام 456 هـ / 1064 م ذهب إلى المرية حيث حضي بمكانة مرموقة لدى الأمير محمد ابن معن(ت484هـ/1092م) حاكم هذه المدينة وأصبح وزيرا له، **وكان تلميذا** للعذريوابن عبد البرّ ومنه تسلّم إجازته في التدريس، غير أن البكري ينتمي إلى وسط آخر من ناحية أصله أو من ناحية شخصه، فهو لم يكن متفرغا للحديث أو متفقها

1 ابن حوقل ،مصدر سابق،ص 27.

2 محمد محمود حمدين، التراث الجغرافي الاسلامي، دار العلوم، ط 3، الرياض، السعودية، 1999، ص 176.

3 قامت إمارتهم في إشبيلية سنة 414ه/1023م ثم إتسعت فإستولو على ملك بني حمود في الجزيرة سنة 450ه/1058م وملك بني جهور في قرطبة سنة 461ه/1068م ،كما شملت مرسية،أنظر:عبد الوهاب عزام ،المعتمد بن عباد،مؤسسة هنداوي،القاهرة،ط2012،ص11

4 بضم أوله وسكون ثانيه، وضم الطاء المهملة أيضا، والباء الموحدة، من مدينة عظيمة بالأندلس، وسط بلادها، وكانت سربا لمالكها وبينها وبين البحر 5 أيام، أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، مج 4، ط 1900، ص 324.

فيه، بل كان أديبا ذا ميل واضح المعالم للموضوعات الأدبية لا يرفض حياة الخمر والمتعة[1]،وبما أنه كان موظفا وديبلوماسيا قام بمهمة ديبلوماسية لدى بلاط الأمير الشاعر المعتمد بن عباد بإشبيلية[2] سنة 578 هـ / 1085م، وفضّل البقاء بها لكنه اضطر إلى التحوّل عنها إلى قرطبة عندما قضى المرابطون على دولة بني عبآّد،[3] وبقي بها إلى وفاته المنيةفي شوال سنة 487 هـ / 1094 م،[4] ومن بين مؤلفاته :

– كتاب اللآلئ في شرح الأماني القالي، الذي نشره الأستاذ عبد العزيز الميمني الرابكوتي، نشرة علمية مصححة محققة، بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة 1354 م / 1936 م.

– كتاب الإحصاء لطبقات الشعراء، كتاب إشتقاق الأسماء، كتاب الإعلام بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه، كتاب التدريب والتهريب في ضروب أحوال الحروب، كتاب التنبيه على أغلاط أبي علي في أماليه وقد طبع ملحقا بكتاب أمالي الغالي، كتاب صلة الموصول في شرح أبيات الغريب المصنف، كتاب فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، كتاب المسالك والممالك وقد طبع منه البارون ديسيلين قطعة باسم كتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب الجزائر سنة 1857.

---

[1] عبد الرحمن حميدة، مرجع سابق، ص 357.

[2] نفسه، ص 357.

[3] ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الاسلامي، "تراجم مؤرخين ورحالة جغرافيين"، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط 1944، ص50

[4] البكريابو عبيد،المسالك والممالك،تح جمال طلبة، ج1،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط2003 ،ص 8.

– كتاب النبات أو أعيان النبات والشعيرات الأندلسية، كتاب شفاء عليل العربية، كتاب "معجم ماستعجم من أسماء البلاد والمواضع"، وأبو عبيد الله البكري من كان ممن يعتنون بكتبهم، يكتبها بالخط الجيد ويجلدها التجليد النفيس وكان الملوك والرؤساء يتهادونها في حياته ويتنافسون على إقتنائها.[1]

كتاب المسالك والممالك: وهو مرجع في الجغرافيا العامة، كما يعد موسوعة في البلدان في نسق يجمع بين الحديث عن الكتب الهيئة والمسالك، ووصف البلدان وعادات الشعوب، ويظهر فيه شخصية البكري الذي قرر أنه لم يرتحل ولا يزعم أنه رأى أو شاهد إنما جمع ذلك من الكتب التي ألّفت قبله،[2] خاصة ما سجله من الأوراق الرسمية، وما نقله عن مصادر سابقة عنه ومعاصرة له بعضها بحكم المفقود، حيث رجع إلى الطبري اعتمد عليه في الحديث عن الأنبياء وملوك اليمن وبلاد الكرمان والمدائن وغيرها، إضافة الى المسعودي فنقل عنه في الجزء الأول من كتابه حوالي ثلث الكتاب تقريبا، واعتمد على كتبه أخبار الزمان ومروج الذهب والتنبيه والإشراف، كما استشهد البكري في حديثه عن الأنبياء بكتاب المعارف لابن قتيبة وتاريخ القرضي، وأخذ عن إبراهيم بن وصيف شاه صاحب كتاب العجائب نقل عنه في تاريخ مصر القديمة، إلى جانب كل منابن عبد الحكم صاحب كتاب "فتوح مصر وأخبارها"، والبلاذريفي كتابه "فتوح البلدان" اعتمد عليه في الحديث عن مدينة البصرة واختطاطها، والارزقي في كتابه"أخبار مكة "،كما

[1] البكري، مصدر سابق،ج1، ص 9.

[2] نفسه، ص 4.

إقتبس البكري في كتابه عن جغرافي المشرق من بينهم ابن خردذابة، وابن رسته صاحب كتاب "الأعلاق النفسية" وابن حوقل،[1] كما رجع كذلك إلى ما ترجم بالأندلس من كتب النصارى مثل كتاب "أصول الكلمات" لابن يدور الإشبيلي (ق 7م) وكتاب "سبعة كتب تاريخية" من الوثينة لبولس أوروزيوس.[2]

انتهى البكري من تأليف كتابه سنة 460 هـ / 1068 م الذي جعله في شكل موسوعة جمع فيهما دون ترتيب أوصاف المدن والمواقع.[3]

بدأ البكري كتابه بمقدمة تاريخية عامة تدور حول مبدأ الخلق وتاريخ الأنبياء من آدم إلى محمد صلى الله عليه وسلم، و المعتقدات الدينية عند الأمم، وجعله بعنوان "ستبداد الممالك"،[4] حيث يبدأ بالهند والصين وينتهي بالإفرنج والجلالقة والنورمان مع ذكر الأكراد ثم يستعرض بعد ذلك ممالك اليمن القديمة والحيرة واصفا جزيرة العرب متوسعا في وصف مكة المكرمة، ثم يخلّص إلى وصف العراق وبلاد فارس وخرسان وما وراء النهر مع ذكر لبعض الشعوب التركية،[5]أما القسم الثاني من كتاب المسالك والممالك فيبدأه بوصف حائط يأجوج ومأجوج ورحلة سلام الترجمان وبعد وصفه لبلاد المشرق الشام والعراق ومصر يفرد وصفا مطولا لبيت المقدس، يتناول فيه بلاد الروم وأقاليم النصارى ابتداء من جزر بحر الروم وحتى الأقاليم القاصية (بلاد الروس والانقلبش)، ثمتوسع في وصف مصر

[1] البكري ،مصدر سابق ،ج1 ،ص 5 – 6.
[2] سعيدوني، مرجع سابق، ص 52.
[3] نفسه،ص 53.
[4] البكري،نفسه،ج1 ،ص 4.
[5] سعيدوني ،نفسه، ص 53.

لينتهي إلى بلاد المغرب وأقاليم الصحراء، ومملكتي غانة ومالي وفي الأخير يصف الأندلس وما وراءها من بلاد النصارى .[1]

هذا ويمكن تقسيم المادة الجغرافية التاريخية التي خص بها البكري بلاد المغرب إلى قسمتين ،الأولى يتعلق بوصف الأقاليم والدول والقبائل والمدن فقد ذكر أقاليم إفريقية وكتامة ومتيجة والأوراس كما وصف مدن عدة منها تنسوقسنطينة وتيهرت وغيرها، أما القسم الثاني فحدد فيه الطرق والمسالك والمحطات والمراسي.[2]

2- الشريف الإدريسي:

هو أبو عبد الله محمد بن محمد عبد الله الحموي الحسني المكنى بالصقلي لإقامته بصقلية، والمعروف بالشريف الإدريسي لانتسابه لأسرة الأدارسة الحموديين التي حكمت مالقة على عهد ملوك الطوائف[3]، ولد الشريف الإدريسي على الأرجح سنة 493 هـ / 1100 م،وتلقى تعليمه بمسقط رأسه ثم بفاس،[4] ثم انتقل إلى الأندلس ومكث في قرطبة لمواصلة تعليمه، و قام بعدها بزيارة العديد من البلدان، ويستشف من خلال مطالعة كتابه "نزهة المشتاق" أنه زار لشبونة وسواحل فرنسا وبعض مدنها الهامة،[5] ثم طاف أرجاء المغرب فمكث بمراكش وفاس ومكناسة وتلمسان وقسنطينة، ثم رحل إلى المشرق

[1] سعيدوني ،مرجع سابق ،ص 53.

[2] نفسه، ص 54.

[3] قامت إمارةفي الاندلس تولاها أمراء سمو ملوك الطوائف بعد زوال الدولة الأموية ،حيث تنازعوا رقعتها وظفر كل واحد بما قدر عليه، وقسمت الأندلس إلى أربعة وعشرون إمارة،وإستمر عصرهم زهاء خمسين عاما،أنظر:عبد الوهاب عزام ،مرجع سابق ،ص11

[4] سعيدوني،نفسه، ص 68.

[5] عبد الرحمن حميدة، مرجع سابق، ص 388.

فزار مصر وبلاد الأناضول حوالي 510 هـ / 1116م، وذلك قبل أن يتوجه إلى جزيرة صقلية ما بين 1136 و1140 ويستقر بها عند ملكها النرماني روجار الثاني[1] (566 – 549 هـ / 1112 – 1154 م) ويصبح من حاشيته والمقربين إليه مع مجموعة من العلماء المسلمين بالبلاط النرماني، وقد اشتغل الإدريسي أثناء مقامه بصقلية بالتأليف، فواظب على تقديم خدماته العلمية لروجار ثم لابنه وليام، ومن المرجح أنه لم يغادر صقلية حتى وافته المنية حوالي 558 – 560 هـ / 1163 – 1166 م.

واستقى الإدريسي معلوماته من عدة كتب منها " كتاب العجائب "لمسعودي (ت 345 / 956 م)، وهو" أخبار الزمان وعجائب البلدان "ويسمى أيضا "الجمان في مختصر أخبار الزمان"،و كتاب أبو عبد الله محمد بن أحمد الجيحاني، وكتاب أبي القاسم عبيد الله بن خردذابة، وكتاب موسى بن قاسم القردي، كتاب أحمد بن يعقوب المعروف باليعقوبي، كتاب قدامة البصري وكتاب بطليموس الأقلودي وكتاب أرسيوس الأنطالي.[2]

ومن مؤلفاته: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ألفه سنة 549 هـ / 1154م.

– كتاب الجامع الأشتات النبات أو كتاب المفردات أو كتاب الأدوية المفردة.

– كتاب روض الأفس ونزهة النفس

[1] بعد وفاة روجو الأول ترك ولدين سيمون وروجر الثاني، لكن سيمون توفي عام 499 هـ / 1105م وغدا روجر الثاني الوريث الشرعي الوحيد للعرش، وتولت أمه إدليد الوصاية عليه إلى سنة 506 هـ / 1112 م وعمره 17 سنة ،وبعد وفاة دوق أبو ليا وقلورية وليم بن روجر بورصا عام 521 هـ / 1127 م بقيت بدون وريث ضم روجر الثاني أملاكه إلى حوزته وتوج في 25 ديسمبر 525 هـ / 1130 م ملكا على النورمان في جنوب إيطاليا وصقلية، أنظر: علي عشي ،التوجه البحري للمغرب الأوسط وأثره في طرق التجارة والمواصلات (2 – 10 هـ / 8 – 16 م) ،أطروحة لنيل درجة الدكتوراه علوم تاريخ الوسيط، جامعة باتنة ، 2016، ص 181.

[2] الشريف الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج 1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،ط 2002، ص 5.

– كتاب سعادة الرجال وعنبطة النفوس

– كتاب المسالك والممالك الذي قدمه لوليم بن روجار الثاني عند توليه حكم صقلية (549 – 562 / 1154 – 1166م)[1]

تعريف كتاب نزهة المشتاق للشريف الإدريسي:

يعتبر كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق أو الجغرافية الكلية أو صورة الأرض من الكتب الجامعة في الجغرافية الوصفية، ألفه الشريف الإدريسي بتشجيع من الملك روجار الثاني، ولقد أشار مؤلف الكتاب إلى دور هذا الملك النرماني قائلا. «فمن معارفه السنية ونزعاته الشريفة العلوية أنه لما إتسعت أعمال مملكته وتزايدات همم دولته وأطاعته البلاد الرومية، أحب أن يعرف كيفيات بلاده حقيقة ... ويعلم حدودها ومسالكها برا وبحرا»، قضى الإدريسي في إنجاز كتابه عدة سنوات تمتع فيها بالكثير من التسهيلات التي وفرت له بالبلاط النرماني[2]، وأنهى تأليفه في شهر شوال 548هـ/1154م .

وكتاب نزهة المشتاق هو في شكل معجم جغرافي يتضمن سبعين خريطة إقليمية، إعتمد في تأليفه على مشاهداته الشخصية والأوراق الرسمية التي كانت بحوزته، وتقارير المبعوثين من طرف الملك روجار لجمع المعلومات من بعض البلدان، كما رجع إلى العديد من كتب المسالك والبلدان المتوفرة لديه مثل كتب المسعودي، والجيهاني، وابن

[1] حسين مؤنس، الجغرافية والجغرافيين، مكتبة مديولي، مدريد،ط1967 ،ص 226.

[2] سعيدوني ،مرجع سابق،ص69

خرداذبة، وابن حوقل واليعقوبي والبغدادي، والعذاري وكذلك كتب بطليموس، وإسحاق المنجم، وغيرهم من الجغرافيين.[1]

اشتمل هذا الكتاب على مقدمات عامة عن صورة الأرض وهيئتها، وهي مقسمة إلى سبعة أقاليم وكل إقليم يحتوي على عشرة أجزاء، فذكر في كل إقليم البحار ومبادئها وما تنتهي إليه، وما يلي سواحلها من البلاد والأمم وما إلى ذلك وعن الدول التي تشغلها، و سكانها وجنسياتهم وعاداتهم وتقاليدهم، و المدن المشهورة بها،إضافة إلى المسالك التجارية بها،والأنهار الجارية، وأهم مزروعاتهم النباتية مبينا كثيرا من خواص ذلك طبيعيا وطبيا وغيرها[2]،

أما بخصوص ما أورده عن بلاد المغرب الأوسط فقد تضمن الجزء العاشر وصفا مطولا له، وجعله في سياق الإقليم الثاني، حيث حدد الموقع الجغرافي وذكر أهم الموارد الطبيعية و الصناعية به، ألى جانب العديد من المسالك و المراسي كماأشار إلى دورها في تنشيط التجارة الداخلية والخارجية[3]. أما بالنسبة للنسخ المخطوطة من كتاب الإدريسي، فتتواجد بمكتبة باريس مخطوطان، وبأكسفورد مخطوطان، وفي استامبول مخطوط واحد[4].

[1] سعيدوني ،مرجع سابق،ص70

[2] محمد المنوني ،حضارة الموحدين ، دار التوقال ،دار البيضاء ،المغرب ،ط1989،ص5

[3] الإدريسي ،مصدر سابق،ص260،258

[4] المنوني، نفسه، ص 60.

المبحث الأول: مقومات النشاط التجاري بالمغرب الأوسط

أولا: الموارد الطبيعية

-الموقع الجغرافي

- المناخ

- الثروة المائية

ثانيا: الموارد الإقتصادية

- الثروة النباتية

- الثروة الحيوانية

- الثروة الصناعية

ثالثا: السلطة السياسية

- الدولة الفاطمية

- الدولة الحمادية

- الدولة الموحدية

تطرقت المصادر الجغرافية إلى وصف لمختلف الأقاليم، كما عمل الجغرافيون على ضبط حدودها، وذكر ما تحويه من ثروات وموارد طبيعية وبشرية، من بينها بلاد المغرب الأوسط نظرا لتميزه بالعديد من الخصائص من بينها، موقعها الجغرافي، وحيازتها على العديد من الموارد والتي قل ما تجتمع في غيرها من الأقاليم.

أولا: الموارد الطبيعية

1- الموقع الجغرافي:

خلال القرون الهجرية الأولى لم يكن مصطلح المغرب الأوسط قد ظهر في الكتابات التاريخية أو الجغرافية، وهذا راجع إلى إنه لم يكن إقليما مستقلا بذاته بل أعتبر جزء من بلاد المغرب الإسلامي، وهذا الأخير مصطلح يطلق على كل الأقاليم الواقعة غرب مصر وتمتد إلى سواحل المحيط،[1] ويتفق جغرافي القرن الرابع هجري على أن إقليم المغرب يتمثل في الضفتين الشرقية والغربية لبحر الروم[2]*، فالاصطخري يقسم بلاد المغرب إلى قسمين شرقي وغربي في قوله "وأما المغرب فهو نصفان يمتدان على بحر الروم نصف شرقية ونصف من غربية فأما الشرقي فهو برقة،[3] وإفريقية[4]، وتاهرت،[5]

[1] اليعقوبي ،أحمد بن أبي يعقوب بن واضح (ت ، 284 ه)، البلدان، المكتبة المرتضيوية، العراق،ط 1918، ص 100.

[2] اسم أطلقه العرب على البحر الأبيض المتوسط، بحر الروم خليج من البحر المحيط مخرجه بين الأرض الأندلسية وأرض طنجة ،أنظر:ابن حوقل ،مصدر سابق ،ص183

[3] بضمأوله والقاف: اسم صقع كبير يشتمل على عديد وقرى بين الاسكندرية وإفريقية، انظر: الحموي، مصدر سابق، مج 1، ص 379.

[4] بكسر الهمزة، وهو اسم بلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية، وينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الاندلس، وسميت إفريقية بإفريقية بن أبرهة ابن الرائش وهو الذي اختطا مدينة إفريقية واشتق اسمها من اسمه ثم نسبت تلك الولاية بأسرها إلى هذه المدينة أنظر: نفسه، ص 228.

[5]:ذكرها البكري باسم تيهرت، بفتح الهاء وسكون الراء وتاء فوقها نقطتان: اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب، يقالالاحداهما تاهرت القديمة والأخرى تاهرت المحدثة ،وهي بين تلمسان وقلعة بني حماد أنظر: البكري،مصدر سابق ،ج2،ص269 ؛الحموي ،نفسه ،مج2، ص 8.

وطنجة والسوس وزويلة وما في أضعاف هذه الأقاليم وأما الغربي فهو الأندلس"،[1] وابن حوقل هو الآخر يذكر نفس التقسيم بقوله "وأما المغرب فبعضه ممتد على بحر المغرب في غربية ولهذا البحر جانبان شرقي وغربي وهما جميعا عامران"،[2] كما يفيد ابن حوقل "أن الجانب الغربي فمن مصر وبرقة إلى إفريقية ويمتد إلى ناحية تنس إلى سبتة وطنجة، وأما الشرقي فيشمل بلد الروم من حدود الثغور الشامية إلى القسطنطينية إلى نواحي رومية وقلورية والانكبردة والأفرنجة وجليقية إلى غاية الأندلس"[3].

أما البكري فقد أطلق مصطلح إفريقية على بلاد المغرب، بينما لم يخالف سابقيه في ضبط حدوده بقوله "وحد إفريقية: طولها من برقة شرقا إلى مدينة طنجة[4] غربا واسم طنجة موريطانية وعرضها من البحر إلى الرمال التي هي أول بلاد السودان وهي جبال رمال عظيمة متصلة من الغرب إلى الشرق"،[5] كما أن البكري يعتبر أول جغرافي أطلق مصطلح المغرب الأوسط عند وصفه تلمسان[6] بقوله: "وهذه المدينة قاعدة المغرب الأوسط"،[7] غير أنه لم يوضح حدوده الطبيعية وأكتفى بذكر المسافات وتحديد المسالك والطرق، وقد توالى ذكر هذا المصطلح عند الجغرافيين من بعده من بينهم الإدريسي في

[1] **الإصطخري** ،أبي اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي، مسالك الممالك، طبع في مدينة ليدن المحروسة، مطبع بريل، 1873، ص 360.

[2] ابن حوقل، مصدر سابق، ص 64.

[3] نفسه، ص 64.

[4] مدينة **قديمة** آثارها ظاهرة بناؤها بالحجارة قائمة على البحر، والمدينة عامرة الآن على ميل من البحر ،وليس لها سور وهي على ظهر جبل، وبين طنجة وسبتة مسيرة يوم واحد، أنظر: الحموي، مصدر سابق، مج 4، ص 43.

[5] البكري، مصدر سابق،ج2،ص 193.

[6] أطلق عليها ابن حوقل تنمسان، وتلمسان بكسر التين وسكون الميم وسين مهملة ،بالمغرب وهما مدينتان متجاورتان مسورتان بينهما رمية حجر ،إحداهما قديمة والأخرى حديثة اختطها **الملثمون** ملوك المغرب ،واسمها تافرزت واسم القديمة أقادير: أنظر: ابن حوقل، نفسه، ص 89 ؛ الحموي، نفسه، مج 2، ص 44.

[7] البكري، نفسه، ص 259.

سياق تعداده للمدن الواقعة في الجزء الأول من الاقليم الثالث بقوله "...وفيه من بلاد الغرب الأوسط"،[1] وذكر عدد مدنه من بينها تنس،[2]

وبرشك،[3] وجزائر بني مزغنا،[4] كما أشار إلى أن مدينة بجاية هي قاعدته فذكر "ومدينة بجاية،[5] في وقتنا هذا مدينة الغرب الأوسط وعين بلاد بني حماد،[6] وتطرق إلى وصف أمصاره ومجاله الجغرافي، وصاحب كتاب الاستبصار هو الآخر فصل في ضبط حدود المغرب الأوسط،[7] وأعتبر أن "قاعدته تلمسان ويمتد من وادي مجمع وهو في النصف بين مدينة مليانة ومدينة تلمسان بلاد تازا من بلاد المغرب في الطول وفي العرض من البحر الذي على ساحل البلاد إلى مدينة تنزل".[8]

أهمية الموقع: تمتاز بلاد المغرب الأوسط بموقع استراتيجي هام فتح لها آفاق واسعة للنشاط التجاري، فهي تتوسط بلاد المغرب وبالتالي فهي حلقة وصل بين أجزاءه إذ تربط

---

[1] الادريسي، وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية، تص هنري بيرس، مكتبة معهد الدروس العليا الاسلامية بالجزائر،ط 1957، ص 35.

[2] بينها وبين البحر ميلان وهي مسورة حصينة داخلها قلعة صغيرة ،وهي على نهر يسمى تناتين يأتيها من جبل على مسيرة يوم، وتنس هذه التي تسمى تنس الحديثة أسسها وبناها البحريون من أهل الأندلس سنة 262 هـ/871م، أنظر: البكري، مصدر سابق ،ج2 ،ص 242.

[3] مدينة صغيرة على تل وعليها سور تراب وهي على ضفة البحر وافتتحها الملك المعظم رجار سنة (-) وخمس مائة، أنظر: الإدريسي، نزهة ، ص 258.

[4] هي مدينة عليها سور في سيف البحر، وفيها أسواق وعيون على البحر طيبة وشربهم منها ولها بادية كبيرة وجبال فيها من البربر كثرة، ولها جزيرة في البحر على رمية سهم منها تحاذيها فإذا نزل بهم عدو لجأوا إليها، أنظر: ابن حوقل، مصدر سابق، ص 78.

[5] بالكسر وتخفيف الجيم وألف وياء وهاء ،مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب كان أول من اختطها الناصر بن علناس بن حماد بن زيري بن مناد بن بلكين في حدود سنة 457 هـ/1066م، وهي في لحف جبل شاهق ،كانت قاعدة ملك بني حماد، وتسمى أيضا بالناصرية: أنظر: الحموي، مصدر سابق، مج 1، ص 339.

[6] ارتبط اسم هذه الدولة باسم مؤسسها "حماد بن بلكين" (405 – 419 هـ / 1014 – 1028 م) الذي قاد حركة انفصالية ناجحة عن الدولة الأم الزيرية 405 هـ / 1014 م ،ومما شجعه على ذلك بناءه للقلعة التي اشتهرت باسمه واسم بنيه "قلعة بني حماد" سنة 398 هـ / 1007 م، أنظر: عبد العزيز فيلالي، بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، د ت، ص 25.

[7] الادريسي، نزهة .، ص 260.

[8] مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تح سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء،ط1985، ص176.

المغرب الأقصى بالمغرب الأدنى،[1] كما تعتبر محطة عبور لمختلف أنواع القوافل سواء منها الدينية ركب الحجيج، أو الاقتصادية بغرض التجارة كالقوافل القادمة من المغرب الأدنى أو المشرق، وكذلك الشأن بالنسبة للاتجاه المعاكس.[2]

إضافة على أنها تشرف على واجهة بحرية مكنتها من إنشاء قواعد بحرية للحط والاقلاع في الخلجان،[3] والأجوان التي تنكسر فيها السواحل نحو الداخل فتساعد السفن على الإرساء بعيدا عن تيارات البحر وأنوائه، إلى جانب كثرة المراسي بها التي تقابل العديد من المدن الأندلسية وجزر بحر الروم.[4]

2- **المناخ:** المناخ هو متوسط حالة الجو لمدة طويلة قد يكون شهرا أو فصلا أو سنة،[5] ويجمع الدارسون والمختصون في الأحوال الجوية والتغيرات المناخية على أن المناخ لا يكاد يتبدل طول ألف سنة على الأقل، وتتحكم في المناخ أي إقليم مجموعة من

[1] يوسف جودت عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9 – 10 م)، ديوان المطبوعات الجامعية، ، الجزائر،ط 1992، ص 194.

[2] ميلود بن حاج، العلاقات التجارية ما بين دول المغرب الأوسط وممالك السودان الغربي، "مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية"، المجلد 3، العدد 1، يناير 2020، ص 200.

[3] **مفرده** الخليج ،هو تعرج كبير في خط الساحل ،وهو جزء من البحر أو البحيرة أو المحيط وتحيط به الأرض من جميع الجهات ما عدا جهة واحدة، وتتكون الخلجان إما بانكسار في جزء من قشرة الأرض أو بطغيان البحر على أرض هابطة، أنظر: الهادي مصطفى أبو لقمة ومحمد على الأعور، الجغرافيا البحرية، ط 2، الدار الجماهيرية للنشر والإعلان، ليبيا، 1999، ص 76.

[4] **السيد** عبد العزيز سالم، أحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الاسلامية في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية،، بيروت،ط 1969، ص 52.

[5] جودت حسين جودت، أسس الجغرافيا العامة، منشأة المعارف، الاسكندرية،ط 2004، ص 240.

العوامل أبرزها الموقع الجغرافي بالنسبة لخط الاستواء وطبيعة سطح الأرض،[1] بالإضافة إلى القرب والبعد عن المسطحات المائية الكبرى كالبحار والمحيطات.[2]

وعرف المناخ في المغرب الأوسط حالات متباينة وذلك نتيجة لتنوع التضاريس من سهول وهضاب وصحراء، ووجود السلسلتين الجبليتين التلية والصحراوية كان له الأثر في تنوع المناخ، حيث أن المناطق الساحلية التلية المطلة على بحر الروم تميزت بالاعتدال أي مناخ متوسط حار وجاف صيفا، بارد وممطر شتاء، إذ يسيطر على البحر الروم ضغط هوائي مرتفع في الشتاء، فتهب الرياح الغربية محملة بالرطوبة المحيط الأطلسي، ويخف هذا الضغط صيفا وتنتقل مراكز الرياح شمالا مع حركة الشمس الظاهرية، فتسود المنطقة الرياح القبلية الجافة فتجعل الصيف جافا وحارا.[3]

أما المناطق الداخلية ساد فيها المناخ القاري، الذي يتميز بالبرودة وقلة الأمطار في فصل الشتاء، والحرارة والجفاف في فصل الصيف لأنها مناطق واقعة في ظل الرياح الممطرة فلا تصلها هذه الرياح إلا وهي جافة نسبيا، وكذلك ليست بها كمية من المياه، فيؤدي ذلك إلى تذبذب في كمية تساقط الأمطار في المناطق الواقعة في ظل الرياح الممطرة أي المناطق الداخلية،[4] فتتراوح نسبة التساقط بين 800 و500 ملم وهي متذبذبة

[1] مريم بوقري، اقتصاد المغرب الأوسط في القرنين 4 و 5 هـ / 10 و 11 م، مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ وسيط، جامعة البويرة، 2018-2019، ص 16.

[2] رفلة فيليب وأحمد سامي مصطفى، جغرافية الوطن العربي، دراسة طبيعية واقتصادية وسياسية مع دراسة شاملة، ط 4، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1980، ص 50.

[3] عزالدين أحمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي خلال القرن السادس هجري، دار الشروق، القاهرة، ط 1983، ص 53.

[4] بوقري، نفسه، ص 17.

بين سنة وأخرى وفصل وآخر،[1]أما إذا اتجهنا إلى الجنوب الأطلسي الصحراوي فهو إقليم يمتاز بمناخ قاسي الحرارة والجفاف في فصل الصيف وندرة الأمطار في فصل الشتاء،[2] وذلك لبعده عن المؤثرات البحرية، وهذا ما جعل الفوارق الحرارية والفصلية في نطاق المناخ مرتفعة باستثناء جبال الهقار التي تتأثر بالمناخ المداري.[3] ويتميز المناخ الصحراوي الحار باتساع المدى الحراري السنوي، حيث يتراوح هذا المدى في المتوسط بين 10 و17 أما المدى الحراري اليومي فهو يزيد غالبا على المدى السنوي ويتراوح في المتوسط بين 14 و25، وقد يصل المدى اليومي في بعض الحالات النادرة إلى 38، ولذلك يقال أحيانا أن ليالي الصحراء هي شتاؤها ونهارها هي صيفها،[4] وبالنسبة للأمطار في الصحراء فهي ضئيلة تقل عادة عن 25 ملم في السنة وهي من النوع الفجائي غير منتظمة، وهي تدخل في نطاق الإقليم الصحراوي الحار، ويبلغ مجموع المطر السنوي ثلاثة سنتمترات.[5]

3/ الثروة المائية: يعتبر الماء مهم في حياة الكائنات الحية، وقد ورد في القرآن الكريم آيات تدل على قيمته كقوله تعالى ﴿الأنبياء: ٣٠﴾[6]، ومصادر الماء متعددة من بينها الأمطار التي تعتبر المصدر الأول قال تعالى :﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون **الأنبياء: ٤١**

[1] صبري فارس الهيثي، جغرافيا الوطن العربي، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط 1999، ص 73.

[2] عزالدين أحمد موسى،مرجع سابق ص 53.

[3] بوقري، مرجع سابق، ص 18.

[4] محمد الصبحي عبد الكريم، دراسات في الجغرافية العامة، دار النهضة العربية، ط 1980، ص 80.

[5] **نفسه**، ص 81.

[6] القرآن الكريم، سورة الأنبياء، الآية 30.

- ٦١[1] إضافة إلى الأنهار والعيون والآبار وغيرها، ونظرا لقيمته فقد استقرت الشعوب والقبائل ونشأت المدن والقرى بالقرب من أماكن تواجد المياه وذلك للحاجة إليه في جميع المجالات ومختلف الأنشطة منها التجارة، فقد إنبنى تنظيم الطرق على وجود الماء فمثلا اعتبرت النقط المائية نقط للالتقاء والتوزيع إلى جانب استعماله في سقي الأراضي الفلاحية والقيام بمختلف الصناعات وتعتبر بلاد المغرب الأوسط من الأقاليم التي تحوي على ثروة مائية هائلة وذلك شهادة الرحالة والجغرافيين، ومصادر المياه المتنوعة وهي:

أ- **الأمطار**: هي المصدر الرئيسي للمياه وهي غير منتظمة وكثيرة التذبذب وتختلف كمياتها من منطقة لأخرى، وكانت أكثر المناطق أمطارا هي المطلة على البحر،[2] وقد أشارت المصادر إلى بعض المناطق كثيرة التساقط منها تيهرت التي وصفها البكري بأنها شديدة البرد كثيرة الغيوم والثلج"،[3]كما أنّ جبل زغوغ المطل على مدينة بونة،[4] كثير الثلج والبرد.[5] كما يقع الثلج على جبل أوراس.[6]

[1] القرآن الكريم، سورة النبأ، الآية 14 – 15 – 16.

[2] عزالدين أحمد موسى، مرجع سابق، ص 55.

[3] البكري، مصدر سابق،ج2 ،ص 248.

[4] مدينة أولية وهي مدينة **أفتشين** العالم بدين النصرانية، وهي على ساحل البحر من نشز من الأرض وبينها وبين المدينة الحديثة نحو ثلاثة أميال، ومدينة بونة قرية بحرية وحول بونة قبائل كثيرة من البربر، مصمودة وأورية وغيرها، أنظر:نفسه، ص 234.

[5] مجهول، مصدر سابق، ص 138.

[6] اليعقوبي، مصدر سابق، ص 190.

ب- الأنهار والوديان: لم يفصل الجغرافيون والرحالة بين الواد والنهر، فنجد أن ما يسميه بعضهم واديا يطلق عليه آخرون اسم النهر،[1] والملاحظ أن بلاد المغرب الأوسط تمتاز بشبكة واسعة من الأنهر والأودية غير أنها قصيرة وماؤها قليل وغير دائمة الجري وهي تعتمد بشكل كبير على مياه الأمطار.[2]

ومن أشهر أنهار المغرب الأوسط نجد نهر تناتين يمر على مدينة تنس وينبع من جبل يقع جنوب المدينة،[3] وأفاد الإدريسي أن هذا النهر يقع شرق المدينة وشربهم منه يقتصر على أيام الشتاء والربيع،[4] ولعل السبب في ذلك هو تراجع منسوب مياهه في فصل الصيف والخريف، وأما نهر مينة فهو من أهم الأنهر تقع عليه مدينة تيهرت يجري إليها من الجنوب، إلى جانب نهر آخر من عيون تجتمع تسمى تاتش وهذا النهر يعتمد عليه أهل تيهرت في الشرب والسقي حسب ما ذكره البكري،[5] ومدينة المسيلة[6] أيضا تقع على نهر سهر منبعه من عيون داخل مدينة غدير وارو وهي مدينة كبيرة بين جبال[7]،

---

[1] والنهر من مجاري المياه إذ يقال نهر الماء إذا جرى في الأرض وجعل لنفسه نهرا أي حفره ،وللنهر اسم مرادف كثيرا ما يحل محله في بلاد المغرب هو الواد ،أنظر: محمد بن عميرة، **الموارد** المائية وطرق استغلالها لبلاد المغرب من الفتح الاسلامي إلى سقوط دولة الموحدين، رسالة لنيل شهادة دكتوراه، في تاريخ الغرب الاسلامي، قسم التاريخ،جامعة الجزائر، 2004-2005، ص 115.

[2] عزالدين أحمد موسى،مرجع سابق، ص 58.

[3] البكري،مصدر السابق، ص 242.

[4] الادريسي، نزهة، ص 252.

[5] البكري،نفسه، ص 248.

[6] مدينة جليلة أسسها أبو القاسم إسماعيل بن عبد الله سنة 323 هـ/921م،ط وكان المتولي لبنائها علي بن حمدون بن سمّاك بن مسعود بن منصور الجذامي المعروف بابن الأندلسي، وهي مدينة في **بساط** من الأرض عليها سوران بينهما جدول ماء جار يستدير بالمدينة أنظر،نفسه،ص 239.

[7] نفسه، ص 240.

واستفادت قسنطينة،[1] من ماء ثلاثة أنهر عظيمة أحاطت بها إمتازت بكثرة مياهها واتساعها وتنبع هذه الأنهر من عيون تسمى أشقار[2]، أما نهر سطفيف فهو من أشهر الأنهر في الجهة الغربية ويعتمد عليه سكان تلمسان في سقي المزارع والبساتين وأقاموا عليه الأرحاء وهو ينبع من جبل البغل ويصب في بركة عظيمة.[3]و يعد واد شلف بني واطيل من أكبر الأنهار في المغرب الأوسط، منبعه من بلد راشد في بلاد الصحراء ويدخل إلى التل ثم يمر مغربا ويجتمع فيه سائر الأودية إلى أن يصب في البحر الرومي كما ينبع من فوهته نهر آخر باتجاه الشرق من جبل راشد ويمر بالزاب[4]. ومصبه في سبخة ما بين توزر وتفزاوة ويسمى هذا النهر وادي شدي.[5]

د- العيون: والمقصود بالعين هو ينبوع الماء الذي يجري فوق الأرض،[6] ويستفاد منها إما بتغذيتها للأنهار بالمياه بعد فصل الأمطار أو استخدامها بديلا عنها في الشرب والزراعة،[7] وقد نالت بعض العيون شهرة واسعة نظرا للاعتماد عليها بشكل كبير، ومنها عين مخلد، تنبع من مدينة غدير وهي منبعث نهر سهر،[8] وعين مسعود الواقعة قرب

[1] مدينة يحيط بها الوادي من جميع جهاتها، وليس للمدينة من داخلها سور يعلو أكثر من نصف قامة إلا من جهة باب ميلة، وللمدينة بابان باب ميلة في الغرب وباب القنطرة في الشرق، أنظر: البكري مصدر سابق، ص 265.

[2] انسفه، ج2،ص 246.

[3] نفسه، ص 260.

[4] وهي على طرف الصحراء في سمت بلاد الجريد ،وهي مثلها في حر هوائها وكثرة نخلها، وهي مدن كثيرة أنظر: مجهول، مصدر سابق، ص 171.

[5] ابن خلدون عبد الرحمن، (ت 808 هـ/ 1406 م)، العبر، تر سهيل زكار، ج 6، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط2000، ص 134.

[6] وسيلة عليوش، الثروة المائية في ريف المغرب الأوسط خريطتها منشآتها، استغلالها من القرن 1 إلى نهايته 6 هـ، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة قسنطينة 2، 2012 – 2013، ص 40.

[7] عز الدين أحمد موسى، مرجع سابق، ص 59.

[8] البكري، نفسه،ص 232.

مدينة أشير،[1] كما يوجد داخل هذه المدينة عينان لا يدرك لها قعر ولا يبلغ لها غور على حد وصف البكري إحداهما تعرف بعين سليمان والأخرى بعين تلامتيرغ، كما إشتهرت عيون أشقار التي تنبع منها الأنهار الثلاثة التي تحيط بمدينة قسنطينة، أما مدينة ميلة[2] فيعتمد سكانها على عين أبي السباع مجلوبة تحت الأرض من جبل بين ياروت كما بها عين أخرى تعرف بعين الحمى[3]، وتعد تيهرت مدينة كثيرة العيون الجارية والمياه المتدفقة تدخل أكثر ديارهم ويتصرفون بها[4] منها عيون تاتش وعين عبد السلام التي تخرج من باب الخوخة أحد أبواب تنس.[5]

ح- الآبار: لم يكتف سكان المغرب الأوسط باستغلال الأنهار والعيون بل قاموا بحفر الآبار من أجل استغلال المياه الجوفية خاصة في المناطق التي يقل بها تساقط الأمطار، وقد ذكرت المصادر الجغرافية العديد من المدن والقرى التي يعتمد سكانها على مياه الآبار كمدينة سوق حمزة،[6] ومليانة وتهوذا، وكذلك بسكرة التي اشتهرت بكثرة آبارها، إلى

[1] بناها زيري بن مناد الصنهاجي ،وهي بين جبال شامخة محيطة بها دائرة عليها، والذي بنى سورها بلقين يوسف بن زيري بن مناد الصنهاجي سنة 367 هـ/955م، وخربها يوسف بن حماد بن زيري وذلك بعده 440 هـ/1028م، ثم تراجع الناس إليها بعد 455 هـ/1043م، أنظر : البكري، مصدر سابق، ص 241.

[2] من مدن الزاب سكنها العرب والجند والمولدون ،وعليها سور صخر ولها باب شرقي يعرف بباب الرّوس وباب جوفي يعرف بباب السفلى، أنظر: نفسه،ج2ص 245.

[3] نفسه، ص 241 – 246 – 245.

[4] الادريسي، نزهة ،ص 256.

[5] البكري، نفسه، ص 248.

[6] وهي مدينة عليها سور وخندق، وهي لصنهاجة وكان نزلها حمزة بن الحسن بن سليمان بن الحسين بن علي بن ابني طالب رضي الله عنه، أنظر: نفسه، ص 246.

جانب مدينة بونة التي وجدت بها آبار عقبة بن نافع وهي مبنية على خشب العرعار تعرف

باسم"آبار العسكر"، كما بها بئر تسمى بئر النثرة يصفها البكري بقوله "وفي بونة الحديثة بئر على ضفة البحر، منقورة في حجر صلد تسمى بئر النثرة منها يشرب أكثر أهلها.[1]

وبالرغم من تنوع مصادر المياه وكثرتها كانت هناك موارد مائية غير صالحة للشرب والسقي مثل الواد المالح الذي يقع بين المسيلة وأشير سبب ملوحة مياهه.[2]

ثانيا: الموارد الاقتصادية:

1- الثروة النباتية:

إن التنوع الطبيعي والإقليمي الذي يتمتع به المغرب الأوسط أدى إلى ازدهار النشاط الفلاحي، وتنوع المحاصيل ووفرتها، وذلك بشهادة الرحالة والجغرافيين، وإنعكس هذا الازدهار على الحركة التجارية، فكانت المنتجات الزراعية في مقدمة السلع التجارية، وقد أشار ابن حوقل إلى ذلك عند وصفه لتيهرت بقوله "وجمعت تاهرت بين توفر المحاصيل الزراعية والأشجار والبساتين وبين التجارة الواسعة"،[3] والملاحظ أن ابن حوقل قد ربط الانتاج الزراعي في العديد من مدن وقرى المغرب الأوسط بالبوادي فذكر أن بونة "أكثر

[1] البكري ،مصدر سابق،ج2،ص 233، 246، 254، 255، 261.
[2] ابن حوقل، مصدر سابق، ص 88.
[3] نفسه، ص 86.

فاكهتها من باديتها"،[1] وكذلك تنس لها بادية من البربر كثيرة والقبائل فيها أموالهم جسيمة" كما أشار إلى بوادي جزائر بني مزغنة وبرشك[2] وغيرها من المدن.

وبخلاف ابن حوقل فإن البكري لم يأت على ذكر البوادي بالمغرب الأوسط بل أرجع وفرة الإنتاج الزراعي إلى البستنة وغلال المدن، فذكر أن المسيلة حولها بساتين كثيرة[3]، وكذلك مدن بنطيوس[4] التي وصفها بقوله "وهي كثيرة البساتين بالزيتون والأعناب والنخيل والشجر وجميع الثمار"[5].

ومن المحاصيل التي إنتشرت زراعتها في المغرب الأوسط نجد الحبوب من القمح والشعير والحنطة، فهذه المحاصيل لا تحتاج إلى أمطار غزيرة ولا تتطلب أعمال الري مما سهل من زراعتها في جميع المناطق، إضافة إلى إمكانية التخزين لمدة طويلة،[6] وقد ورد في المصادر إشارات دالة على انتشار زراعة القمح والشعير على نطاق واسع في المغرب الأوسط، فابن حوقل اعتبر المناطق الساحلية أكثر إنتاجا للحبوب وذلك لامتداد السهول بها كبونة التي ذكر بأن القمح والشعير، في اكثر أوقاتها كما لا قدر له"،[7] كما

[1] ابن حوقل، مصدر سابق، ص 77.

[2] نفسه،ص78.

[3] البكري، مصدر سابق،ج2، ص 239.

[4] وهي ثلاث مدن يقرب بعضها من بعض وفي كل مدينة جامع، إحداها يسكنها قوم من الفرس يعرفون ببني جريح ،بغربيها نهر جار ينحدر إليها من ناحية الجوف، وثانية يسكنها المولّدون ،والثالثة يسكنها قيس، أنظر:نفسه، ص 254.

[5] نفسه، ص 254.

[6] يوسف جودت عبدالكريم، مرجع سابق، ص 26.

[7] ابن حوقل،نفسه ، ص 77.

أن مدينة وهران[1] وباغايأكثر غلاتهم القمح والشعير، وكذلك برشك التي لها من الزرع والحنطة والشعير ما يزيد عن الحاجة[2]، أما البكري لم يشر كثيرا إلى مادة القمح والشعير بالرغم أنه ذكر بلادالمغرب كثيرة الزروع وربما يكون قد عنى بإشاراته هاتين المادتين فقد أشار إلى العديد من المدن الوافرة الزروع منها باديس،[3] التي قال عنها "بها مزارع جليلة يزدرعون بها الشعير مرتين في العام على مياه سائحة كثيرة عندهم"،[4] كما أن مدينة تهودا[5] كثيرة الزرع إلى جانب بونة وتيفاش وجبال الرحمان[6] التي وصفها بأنها وافرة الزروع،[7] أما الادريسي فكان أكثر دقة ووفرة في ذكره لمناطق إنتاج الحبوب، فقد أبدى إعجابه بكثرة إنتاج بونة فذكر "القمح بها القمح والشعير في أوقات الاصابات كثير جدا"،[8] كما أشار إلى إمكانية تخزينها لفترات طويلة فذكر أن قسنطينة "تشارك في الحرث والإدخار، والحنطة تقيم بها في مطاميرها مائة سنة لا تفسد"، كما بها مزارع الحنطة

[1] بنى مدينة وهران محمد بن أبي عون ومحمد بن عبدون ،وجماعة من الأندلسين البحريين الذين ينتجعون مرسى وهران سنة 290 هـ، وهي مدينة في بلاد البربر من المغرب على ضفة البحر، أنظر، البكري، مصدر سابق،ج2 ،ص 252 ؛أبي الفدا عماد الدين، (ت 732 هـ)، تقويم البلدان، تص ماك كوكين ديسلان، دار صادر، بيروت، ص 124.

[2] ابن حوقل،مصدر سابق، ص 78 – 79.

[3] وهو حصن في أسفل جبل أوراس، أنظر: الادريسي، نزهة، ص 264.

[4] البكري، نفسه،ج2،ص 257.

[5] وتعرف بمدينة السحر، وهي مدينة أولية بنياتها بالحجر وحولها ربض، قد خندق على جميعه واستدار بالمدينة ونهر يصب في جوفيها من جبل أوراس ،سكانها العرب وقوم من قريش وأهلها على مذهب العراق، وحواليها أزيد من عشرين قرية ،أنظر: نفسه، ص 255

[6] نفسه،ص269

[7] الادريسي،نفسه،ص 291.

[8] نفسه، ص 265.

والشعير، وكذلك الأمر نفسه بالنسبة لبجاية وجزائر بني مزغنة وشرشال،[1] كما أن تنس بها مختلف أنواع الحبوب مرسى الدجاج لها أراضي ممتدة[2].

2- الخضر والفواكه: أشار ابن حوقل إلى أن زراعتها تتم في الأماكن التي تزرع بها الحبوب، إضافة إلى الوديان والمنحدرات الجبلية، ومن الخضر التي يتم إنتاجها بالمغرب الأوسط نجد اللوبيا واللفت والباذنجان والقنبيط، والرجلة والخس والهندبا، إلى جانب الملوخيا والهليون والصعتر،[3] والبصل،[4] والجزر،[5] إضافة إلى الفلفل الذي أشار البكري إلى أنه يجلب إلى تيهرت بقوله "وقنطار الزيت وغيره عندهم قنطارا أن غير ثلث إلا المجلوب من الفلفل وغيره،[6]أما الفواكه فقد اشتهر المغرب الأوسط بإنتاج الكثير من أنواعها وعرفت بجودتها وبلغت شهرتها الأفاق منها السفرجل، وقدم ابن حوقل أوصافا عديدة لسفرجلها، كما ذكر مناطق إنتاجه منها تنس التي أبدى إعجابه سفرجلها بقوله "وبها من الفواكه والسفرجل المعنق ولا أزال أحكيه"،[7] كما اعتبر أن السفرجل الذي يحمل إلى القيروان من المسيلةّ أصله من تنس، وبرشك التي وصف سفرجلها بقوله "وسفرجل معنق كالقرع الصغار وهو طريف"،[8] كما تواجد في شرشال وصفه الادريسي بأنه

---

[1] ذكرها ابن حوقل باسم اشرشال، وهي مدينة قديمة قد خربت ،وفيها مرسى وبها آثار قديمة وأصنام من حجارة ومبان عظيمة، أنظر: ابن حوقل، مصدر سابق، ص 78.

[2] نفسه،ص266،258،259،252

[3] القلقشندي أبي العباس أحمد، صبح الأعشى، ج 5، دار الكتب الخديوية، القاهرة،ط 1915، ص 113.

[4] الإدريسي،نزهة،ص 253.

[5] ابن حوقل، نفسه، ص 91.

[6] البكري،مصدرسابق،ج2، ص 250.

[7] ابن حوقل،نفسه،ص 85.

[8] الادريسي،نفسه،ص 258 – 259.

"سفرجل كبير الجرم ذو أعناق كأعناق القرع الصغار"، والخضراء التي بها من السفرجل كل بديع".

التين: شجرة مباركة كانت تنتشر زراعتها في عدة مناطق منها مرسى الدجاج،[1] ذكر ابن حوقل أن بها "التين خاصة العظيم الجسيم ما يحمل منه إلى البلاد النائية عنه"،[2] وبجاية هي الأخرى اشتهرت بإنتاجه فقد أبدى الادريسي دهشته لكثرته بها بقوله "أن التين وسائر الفواكه بما يكفي لكثير من البلاد"،[3] كما أشار البكري إلى إنتاجه في حصن تاونت وساحل ترنانا فقال "يحمل من زبيب تنيه إلى ما يليه من النواحي"[4].

الجوز: اشتهرت تبسة بإنتاج الجوز بكميات كبيرة، قال فيها صاحب الاستبصار "ويجود فيها الجوز حتى يضرب به المثل بإفريقية"،[5] كما كان يحمل الجوز من نقاوس إلى قلعة حماد،[6] وإلى بجاية وأكثر تلك البلاد".[7]

[1] وهي مدينة قد أحاط بها البحر من ثلاث نواحي ،وقد ضرب سور من الضفة الغربية إلى الضفة الشرقية ومن هناك يدخل إليها ،ولها مرفأ غير مأمون لضيقه سكنها الأندلوسيون وقبائل كتامة وبشرقيها مدينة بني جناد وهي أصغر منها، أنظر: الحموي، مصدر سابق، مج 6، ص 106.

[2] ابن حوقل،مصدر سابق، ص 77.

[3] الادريسي، نزهة،ص 260.

[4] مجهول، مصدر سابق، ص 163.

[5] مدينة متوسطة بين أكم وأقران، لها قلعة عظيمة على قلة جبل يسمى تاقربوست وهي قاعدة ملك بني حماد بن يوسف الملقب بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي البربري ،وهو أول من أحدثها حدود سنة 370 هـ، وهي قرب أشير، أنظر:الحموي،نفسه، مج 4، ص 390.

[6] مجهول،نفسه،ص 172.

[7] وهي مدينة كبيرة مسوّرة عليها خندق ،وهي في غابة كبيرة مقدار ستة أميال وأهلها على مذهب أهل السنة ،ولها من الأبواب باب المقبرة ،وباب الحمام ،وسكانها المولدون وحولها من قبائل البربر سدراته وبنو مغراوة، ومن مدنها جمونة وطولقة ومليلي وبنطيوس، أنظر: البكري، مصدرسابق،ص 230.

التمور: سميت بسكرة ببسكرة النخيل لكثرة إنتاجه بها، وقال فيها ابن حوقل "أن بها من التمر كل غريبة وطريفة"،[1] وقد صنف البكري أنواع التمور التي تنتج بها فذكر "بها جنس يعرف بالابسا وهو الصيحاني وجنس يعرف باللباري والذي يمتاز بالبياض ونعومة الملمس"،[2] أما مدينة باغاي فكانت كثيرة التمور ومنها يحمل إلى إفريقية،[3]ومن الفواكه أيضا التي كان يتم إنتاجها في المغرب الأوسط التفاح والعنب والرمان الحلو والمرّ والحامض، والكمثرى والعناب والزعرور، والخوخ والمشمس والتوت الأبيض والفرصاد وهو التوت الأسود.[4]

النباتات الصناعية: وهي من النباتات التي اهتم سكان المغرب الأوسط بزراعتها، كونها تدخل في العديد من الصناعات منها القطن الذي كان ينتج في المسيلة، فذكر ابن حوقل أن من غلاتهم القطن"،[5] وكذلك طبنة،[6] ومستغانم التي كانت أراضيها تجود به.[7]

الكتان: انتشرت زراعته في عدة مناطق منها برقجانة،[8] ومقرة[9] قال عنها الإدريسي "إن أهلها يزرعون الكتان وهو عندهم كثير"[10].

---

[1] ابن حوقل،مصدر سابق، ص 66.

[2] البكري، مصدر سابق،ج2 , ص 230.

[3] الادريسي، نزهة، ص 277.

[4] القلقشندي، مصدر سابق، ص 112.

[5] ابن حوقل،نفسه، ص 75.

[6] نفسه، ص 85.

[7] البكري، نفسه،ج2، ص 251.

[8] ابن حوقل، نفسه، ص 77.

[9] بالفتح ثم السكون وتخفيف الراء، مدينة بالمغرب في بر البربر قريبة من قلعة بني حمّاد بينها وبين طبنة ثمانية فراسخ، وكان بها مسلحة للسلطان ظابطة للطريق، أنظر: الحموي، مصدر سابق، مج 5، ص 175.

[10] الادريسي، نفسه،ص 263.

النباتات الطبية: اعتمد سكان المغرب الأوسط في علاج الأمراض والتداوي على أنواع مختلفة من النباتات، منها ما كان يزرع في جبل مسيون شمال بجاية ذكر أغلبها الادريسي "مثل شجر الحضض والسقولو قندوريون والبرباريس والقنطريون الكبير والزازوند والقسطون والإفستين"،[1] كما أفاد أن سكان القلعة يشربون نبات الصوليون الحراني للتحصن من لسعات العقارب السوداء المنتشرة بها"،[2] وإلى جانب ما تقدم ذكره ورد في المصادر ذكر نباتات أخرى كانت تزرع بالمنطقة، فذكر الادريسي أن بني وازلفين اشتهرت بإنتاجها الشهدانج والحناء والكمون،[3] كما انتشرت زراعة الزعفران في عدة مناطق منها بونة،[4] والأربس التي قال فيها ابن حوقل أن "لها إقليم واسع وغلات جلها الزعفران"[5].

2- الثروة الحيوانية: تميزت بلاد المغرب الأوسط بالخصب وكثرة المراعي مما شجع الكثير من القبائل عن تربية الماشية والدواجن وامتلاك أنواع من مختلف الدواب، وهذا ما أشارت إليه مختلف المصادر الجغرافية فذكر صاحب الاستبصار "وللمغرب الأوسط مدن كثيرة ... وهي كثيرة الخصب والزرع كثيرة الغنم والماشية طيبة المراعي"،[6] كما قدم البكري أوصافا للعديد من المراعي منها مدينة الخضراء التي يصفها بأنها واسعة المسارح

[1] الإدريسي، نزهة، ص 259.
[2] الادريسي، وصف، ص 59.
[3] الادريسي، نزهة، ص 253.
[4] نفسه، ص 291.
[5] ابن حوقل، مصدر سابق، ص 291.
[6] مجهول، مصدر سابق، ص 179.

كثيرة الكلأ"،[1] كما أشار إلى جودة المراعي بمدينة وجدة بقوله "ومراعيها أنجع المراعي وأصلحها للظلف والحافر ينتهي شحن شاة من شياههم مائتي أوقية"،[2] وكذلك مدينة بونة التي ذكر ابن حوقل لها إقليم واسع وبادية وحوزة بها نتاج كبير"[3]،ومن الحيوانات التي تعيش في المغرب الأوسط

أ- **الماشية والدواب:** انتشرت تربيتها في العديد من مناطق المغرب الأوسط منها المسيلة التي ذكر الادريسي أن لأهلها سوائم خيل وأغنام وأبقار"،[4] وتيهرت التي بها من نتاج البراذين والخيل كل حسن وأما البقر والغنم بها كثير"،[5] أما بونة فأكثر سوائمهم من البقر إضافة إلى الخيل وقلّ من بها تفوته الخيل السائمة للنتاج،[6] واشتهرت قبيلة زناتة[7] بتربية الخيل وترويضها فيصفها ابن حوقل بقوله "إن أكثر زناتة فرسان يركبون الخيل"،[8] كما امتلكت مدن أخرى الآلاف من رؤوس المواشي منها القلعة وجزائر بني مزغنا ووهران،[9] وقد أدى كثرة الماشية إلى رخص لحومها وأزبادها ألبانها ووفرتها منها مدينة بونة التي

[1] البكري، مصدر سابق،ج2، ص 241.

[2] نفسه،ص 264.

[3] ابن حوقل، مصدر سابق، ص 77.

[4] الادريسي،نزهة، ص 254.

[5] انفسه،ص 256.

[6] ابن حوقل،نفسه، ص 77.

[7] فرع من ضريسة إحدى البطون الرئيسية من البتر من القبائل البربرية، أغلب ديارهم بالمغرب الأوسط والأقصى ،ومن فروعها بني يثرن، مغراوة، بني مانو، بني ورجلان أنظر: الدراجي بوزياني، القبائل الأمازيغية دورها ومواطنها وأعيانها، مج 1، دار الكتب العربي، الجزائر،ط 2007، ص ص 248 – 271.

[8] ابن حوقل،نفسه، ص 77.

[9] الادريسي،نفسه،ص 258 – 252.

وصفها البكري "كثيرة اللّحم واللبن"،[1] كما ذكر الادريسي أن مدينة جيجل "وهي مدينة حسنة بها الألبان والسمن"[2]، كما اهتم سكان المغرب الأوسط بتربية الابل كونها شكلت أهم وسيلة للنقل والترحال في الصحراء، وقد أشار ابن حوقل إلى ذلك بقوله "... وعندهم من الجمال الكثيرة في براريهم ومكان صحاريهم التي تدانيها في الكثرة ابل"[3].

ب- الطيور والدواجن: تواجدت بالمغرب الأوسط مختلف أنواع الطيور منها الدجاج والحمام، وقد أشار الادريسي إلى كثرتها فقال" ومن جزائر الحمام إلى مصب واد شلف إثنان وعشرون ميلا ومنه إلى قلوع الفراتين ... والقلوع حبات البيض"[4]، كما ذكر البكري وجود طائر الكيكل بقوله"وبغربي مدينة بونة بركة وفيها الطائر المعروف بالكيكل"،[5] كما كانت تجتمع ببحيرة مادغوس مختلف أنواع الطيور،[6] كما إشتهر مرسى الدجاج بالطائر المسمى السماني "كثير من البحر"[7].

3- تربية النحل: لقد أدى سهولة تربية النحل وتوفر مراعيه إلى إقبال سكان بلاد المغرب الأوسط إلى اصطياده وتفريخه في الأجباح، فذكر ابن حوقل أن أهل برشك "لهم بادية يشتارون العسل من الشجر الأجباح لكثرة النحل بالبلد"،[8] ونظرا لكثرته في بعض المدن

[1] البكري،مصدر سابق،ج2، ص 234.
[2] الادريسي،نزهة، ص 267.
[3] ابن حوقل،مصدر سابق، ص 98.
[4] الادريسي،نفسه،ص 276.
[5] نفسه، ص 227.
[6] البكري، نفسه،ج2،ص 238.
[7] مجهول، مصدر سابق، ص 131.
[8] ابن حوقل، نفسه،ص 77.

كان يتجهز منها إلى ما جاورها كجزائر بني مزغنا التي قال عنها، الادريسي "ويتخذون النحل كثيرا فلذلك العسل والسمن كثير في بلدهم وربما يتجهز منها إلى سائر البلاد والأقطار المجاورة لهم والمتباعدة عنهم"،[1] إلى جانب مدينة بونة التي وصفها ابن حوقل بقوله "وبها من العسل والخير والمير ما تزيد به على ما دلاها من البلاد المجاورة لها"[2]،كما كان ينتج العسل في كل من المسيلة ووهران وشرشال وقسنطينة.[3]

د- الأسماك: حوى المغرب الأوسط شريط ساحلي طويل غني بثروة سمكية هائلة عمل سكانه على استغلالها، ومن المدن التي اشتهرت بصيد السمك مرسى الخرز[4] التي يصفها ابن حوقل بقوله "وفيها من صيود السمك ما لم أر ببلد مثله سمنا وربما منع جانبه من أكل ما يصاد بها وسيما وقت الغلات"،[5] كان يتم صيد عدد كثير من الحوت في مدينة بونة،[6] وكذلك جيجل وقد وصف الادريسي حوتها بقوله "حوت جيجل كثير العدد متناهي الطيب والقدر"[7]، والجدير بالذكر أنه لم يقتصر وجود السمك على البحر بل تواجد أيضا في الأنهار والعيون فمدينة المسيلة بها نوع من السمك يصفه الادريسي بأنه "سمك صغير فيه طرف حمر حسنة ... ويكون مقدار هذا السمك من شبر إلى ما دونه وربما

[1] الادريسي، نزهة، ص 258.

[2] ابن حوقل،مصدر سابق، ص 77.

[3] الادريسي،نفسه،ص 254 – 252 – 257 – 265.

[4] بالفتح ثم السكون، والسين مهملة والقصر وأصله مفعل رست السفينة إذا ثبتت والموضع مرسى، والخرز، بفتح الخاء المعجمة والراء ثم الزاي واجدته خرزة، موضع معمور على ساحل إفريقية، بينه وبين بونة ثلاثة أيام منه يستخرج المرجان، أنظر:الحموي، مصدر سابق، مج 5، ص 106.

[5] ابن حوقل،نفسه، ص 77.

[6] البكري،مصدر سابق،ج2 ص 238.

[7] الادريسي،نزهة،ص 233.

اصطيد منه الشيء الكثير"،[1] وأيضا مدينة مسكيانة،[2] تواجد بها الحوت في عيونها، فذكر بن حوقل "وماؤها جار من عيون فيها من الحوت الكثير الرخيص"[3]

3- الثروة الصناعية: تحدثت المصادر الجغرافية عن انتشار العديد من الصناعات في مختلف المجالات وأرجعت ذلك إلى وجود المواد الأولية بمختلف أنواعها، فقد قامت صناعة نباتية ارتكزت على ما تنتجه الزراعة من محاصيل خاصة الصناعية منها كالقطن والكتان والأخشاب، وصناعة حيوانية تعتمد مختلف الحيوانات وذلك باستغلال جلودها ولحومها وصوفها إلى جانب ما تنتجه من السمن وعسل وغيره،وصناعة معدنية نظرا لغنى المغرب الأوسط بمختلف المعادن كالحديد المتواجد في بونة ومجانة"،[4] والأربس،[5] إضافة إلى النحاس وحجر الآزورد في جبال كتامة حيث ذكر البكري " ... وعلى هذه المواضع كلها من جبال كتامة[6] معادن النحاس حيث ذكر البكري "... وعلى هذه المواضع كلها من جبال كتامة معادن النحاس.....وبهذا الجبل حجر اللازورد الطيب"ة[7] ومعدن الزئبق في جبل أرزاو،[8]

---

[1] الإدريسي، نزهة، ص 234.

[2] قرية بالقرب من مجانة المطاحن عند نهر ملاق، وبقرب باغاية، هي مدينة عامرة قديمة أكبر من مرمجانة، أنظر: الحميري محمد بن عبد المنعم،الروض المعطارفي خبرالأقطار، تح إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط 2، 1984، ص 558.

[3] ابن حوقل، مصدر سابق،ص 84.

[4] بالفتح، وتشديد الجيم، وبعد الألف نون: بلد بإفريقية فتحه بسر بن أرطأة وهي تسمى قلعة بسر، أنظر: الحموي،مصدرسابق، مج 5، ص 56.

[5] ابن حوقل، نفسه،ص 77 . 84 . 86.

[6] وبه قبائل كتامة ،وهم شيعة يكرمون من مال إلى مذاهبهم، وبه العديد من المرسى منها مرسى بجاية، ومرسى سبيبة ومرسى جيجل، أنظر: البكري، مصدر سابق،ج2، ص 268.

[7] نفسه، ص 269.

[8] نفسه، ص 252.

وإلا ثمد في حصن تاونت على ساحل ترنانا،[1] كما كان يحمل جص من متوسة إلى بجاية،[2] إلى جانب الزفت والقطران من مختلف أقاليمها،[3] كما اشتهر مرسى الخرز بإنتاج المرجان،[4] وصفها ابن حوقل بقوله "ومرسى الخرز أيضا قرية غير أنها نبيلة لمكان المرجان وحضور من يحضرها من التجار"[5]، كما تواجد الملح بكميات كبيرة في العديد من المناطق منها بسكرة حيث عبر البكري عن إعجابه بقوله "أن بقرب بسكرة جبل ملح يقطع فيه الملح كالصخر الجليل"،[6] ومن أبرز الصناعات التي عرفت في المغرب الأوسط هي:

أ- **صناعة السفن:** أنشئت العديد من المراكز لصناعة السفن من بينها في مدينة بجاية فقد ذكر الادريسي أن بها "دار صناعة لإنشاء الأساطيل والمراكب والسفن والحرابي"[7]، كما كانت تصنع السفن والمراكب الحربية التي يغزى بها إلى بلاد الروم في مرسى الخرز.[8]

ب-**صناعة النسيج:** تعد هذه الصناعة من أشهر الصناعات التي قامت بالمغرب الأوسط ومن بين المدن التي عرفت بجودة أكستيها نجد قلعة بني حماد قال فيها

[1] البكري، مصدر سابق،ج2 , ص 264.
[2] الادريسي، نزهة ،ص 268.
[3] **نفسه،** ص 260.
[4] وهو نبات ينبت في الماء كالشجر ثم يستحجر في نفس الماء بين جبلين عظيمين، أنظر: ابن حوقل،مصدر سابق،ص 77.
[5] نفسه، ص 76.
[6] البكري،نفسه، ص 230.
[7] الادريسي،نفسه،ص 260.
[8] البكري، نفسه،ج2 ص 234.

صاحب الاستبصار "وتصنع بمدينة قلعة حماد أكسية ليس لها مثيل في الجودة والرقة إلا الوجدية التي تصنع بوجدة يساوي كساء عيد من عمل القلعة 30 دينار"[1]،كما أشاد بجودة أكسية وجدة،[2] بقوله "يذكر أنه يوجد في الشاة من شياههم مائتي أوقية شحما ويصنعون من صوفها أكسية ليس لها نظير في الجودة مثل العبيدي"،[3] كما اشتهرت تلمسان بصناعة النسيج والغزل وقد وصف الزهري مختلف مصنوعاتها بقوله "هي دار مملكة يعمل فيها من الصوف كل شيء بديع من المحرّرات والأبدان وأحاريم الصوف والسفاسير والحنابل المكللة وغير ذلك"[4].

ج- صناعة المطاحن: كانت مجانة تعرف بمجانة المطاحن[5]، نظرا لصلابة الحجارة بها التي تصنع منها المطاحن، ويصفها الادريسي بقوله "إن بمجانة جبل شاهق ومنه تقطع أحجار المطاحن إليها الانتهاء في الجودة وحسن الطحين حتى أنّ الحجر منها ربما مر عليه عمر الانسان فلا يحتاج نقش ولا إلى صنعة هذ من لصلابته ودقة أجزائه"،[6] كما أن مطاحن مجانة كانت تصدر في المغرب كله بشهادة ابن حوقل"[7]، وإلى جانب هذه

[1] مجهول، مصدر سابق، ص 170.

[2] مدينة قديمة بناها الأفارقة في سهل فسيح على بعد نحو 40 ميلا جنوب البحرالمتوسط وعلى نفس البعد تقريبا من تلمسان، محاذية غربا مفازرة أنكاد، أسسها زيري بن عطية المغراوي عام 384 هـ / 994 م، أنظر: الحسن بن محمد الوزان، وصف إفريقيا، تر،محمد حجي ومحمد الأخضر، ط 2،ج 2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ص 12.

[3] مجهول،نفسه،ص 238.

[4] الزهري أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ، (ت أواسط قرن 6 هـ) كتاب الجغرافية، تح محمد حاج صادق،مكتبة ثقافية دينية ، الظاهر، مصر،دت،ذص 113 – 114.

[5] مجهول، نفسه، ص 48.

[6] الادريسي، نزهة ، ص 87.

[7] ابن حوقل، مصدر سابق، ص 81.

الصناعات وردت إشارات إلى أنواع أخرى من الصناعات منها دباغة الجلود فقد ذكر البكري أنه بغربي مدينة بونة بركة بينها وبين بونة مسيرة يوم ...، وفيها الطائر المعروف بالكيكل يعشش على ماء تلك البحيرة ... يصنع من جلوده الفراء ويباع بالأثمان الغالية".[1]

ثالثا: السلطة السياسية.

تعاقب على حكم بلاد المغرب الأوسط خلال الفترة الممتدة من القرن الرابع هـ / 10م، إلى القرن السادس هجري / 12 م عدة دول بداية بالسلطة الفاطمية،[2] التي تمكنت من إخضاع المغرب الأوسط لحكمها بداية من سنة 296 هـ / 908 م[3] واستمرّ حكمهم إلى غاية سنة 362 هـ / 972 م وذلك لانتقالهم إلى مصر، وفوضوا الحكم لخلفائهم من بني زيري غير أنهم لم يستمرو في الحكم طويلا إذ أعلن حماد بن بلكين،[4] استقلاله عن الحكم الزيري وقيام دولة جديدة تحت حكمه عرفت بالدولة الحمادية وعاصمتها القلعة وقامت هذه الدولة سنة 407 هـ / 1017 م وبقيت في الحكم إلى غاية سقوطها على يد الموحدون سنة 419 هـ / 1028 م ليحلو محلها ويصبح المغرب الأوسط تحت سلطة الموحدون الذين حكموا جميع أقطار بلاد المغرب واتخذوا من مراكش عاصمة لله،[5]وقد

---

[1] البكري، مصدر سابق،ج2، ص 238.

[2] وهي خلافة دينية وراثية تقوم على أساس المذهب الشيعي الاسماعيلي، حيث استطاع الداعي أبو عبد الله الشيعي أن يقيم خلافة العبيدين في المغرب سنة 296 ه،بفضل شيوخ كتامة وأبنائها ،وأن يقضي على الأغالبة والرستميين والمدرارين والادارسة، أنظر: عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق، ص 25.

[3] السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، د ت، ص 513.

[4] يرجع نسبه إلى زيري بن مناد ابن منقوش بن صنهاج الأصغر بن صنهاج الأكبر، قرأ الفقه في القيروان ونظر في كتب الجدل، تم تعيينه واليا علىأشير سنة 387 هـ / 997 م، بنى القلعة سنة 398 هـ واتخذها عاصمة لدولته، توفي شهر رجب سنة 419 هـ / 983 م، أنظر: عبد الحليم عويس، دولة بين حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، دار الصحوة، ط 2، القاهرة، 1991، ص 48 – 52 – 58 – 62.

[5] عبد العزيز فيلالي،مرجع سابق، ص 25.

عمل خلفاء هذه الدول التي حكمت المغرب الأوسط على النهوض بالقطاع الاقتصادي خاصة التجارة، نظرا لما تدره من مداخيل وثروات لخزينة الدولة غير أنها تأثرت بالأوضاع السياسية، التي كانت تعيشها تلك الدول فتباينت مواقفهم منها بين مشجع للنشاط التجاري ومقيد له.

1- الدولة الفاطمية: أبدى الخلفاء الفاطميين اهتمامهم بالنشاط التجاري كما أن الأوضاع السياسية التي عرفتها المنطقة شجعت عن ممارسة هذا النشاط إذ أن خضوع بلاد المغرب لسلطة سياسية موحدة قد فرّ بها الأمن والاستقرار الضروريين للممارسة التجارة، وقد أشار ابن حوقل إلى ذلك بقوله "وأما ما حاذى أرض إفريقية إلى آخر أعمال طنجة عن مرحلة إلى عشر مراحل فزائد وناقص فبلاد مسكونة ومدن متصلة الرساتيق والمزارع والضياع والمياه والولاة والسلاطين والملوك والحكام والفقهاء وكلّ ذلك في جملة صاحب المغرب وحوزته وقبضته أو في يد خليفته"[1]،ويقصد ابن حوقل السلطة الفاطمية أو خلفاء ما من آل زيري، كما أن الأمراء الفاطميين قد مارسوا بدورهم فالمنصور الفاطمي[2] صرح بممارسته التجارة في الحلال الطيب، إضافة إلى وجود العديد من الأسواق تحمل أسماءهم كسوق حمزة وسوق ابراهيم[3]، سواء كان ذلك

[1] ابن حوقل،مصدر سابق، ص 83.

[2] كنيته أبو الطاهر لقبه المنصور ،ولد بالمهدية سنة 132 هـ، ولاه والد العهد وسنه 32 سنة، اختط مدينة صبرة وأمر ببناءها وسماها المنصورية، كما قضي على ثورة أبا يزيد الخارجي وتمكن من قتلة سنة 336 هـ، وتحرك بعد ذلك إلى بلاد المشرق سنة 339 هـ، ورد الحجر الأسود إلى مكانه من الركن من البيت الحرام، وكانت وفاته سنة 340 هـ، أنظر: ابن عذاري ابن العباس أحمد بن محمد (ت 712 هـ) البيان المغرب في اختصار ملوك الأندلس والمغرب، تح بشار عواد معروف، محمود بشار عواد، دار الغرب الاسلامي، ط 2، مج، تونس، 2013، ص 231، 232، 233.

[3] هي مدينة صغيرة ،فيها حمام وسوق ،وهي على نهر شلف، أنظر:ابن حوقل ،نفسه،ص 89.

ممارسته شخصية أو الاستعانة بوكلاء،[1] ولكن بالرغم من الظروف التي وفروها للممارسة هذا النشاط غير أنهم بالغو في فرض مختلف أنواع الضرائب كرسوم مرور المدن التي تفرض على البضائع الداخلة والخارجة،[2] كما أن المصادر أشارت إلى بعض مدن المغرب الأوسط وجبايتها منها ما ذكره ابن حوقل عن مرسى الخرز الغني بالمرجان بقوله "ولسلطان المغرب بها أمناء على ما يخرج منه وناظر يلي صلاتها ومعاونها وما يلزم ما يخرج من هذا المعدن"،[3] كما كان لكل والي والمداخيل يضمن بها تسيير شؤون ولايته منها مدينة تنس التي عدد ابن حوقل مختلف الضرائب بها بقوله ".... ولسلطانها وجوه من الأموال الكثيرة كالخراج والجوالي والصدقات والأعشار ومراصد المتاجر الداخلة إليها والخارجة والصادرة والواردة"،[4] وإلى جانب الجباية كان يقوم الخلفاء الفاطميين باحتكار بعض السلع ومنع بيعها منها ما ذكره البكري الذي قدم أوصافا لتمور بسكرة كما أفاد بمنع بيعها من طرف أبو عبد الله الشيعي[5] بقوله "فيها أجناس التمور .... وكان عبيد الله الشيعي يأمر عماله بالمنع من بيعه والتحضير عليه وبعث ما هنالك منه إليه".[2]وقد استمر هذا النظام الجبائي طيلة حكم الفاطميين

[1] يوسف جودت عبد الكريم، مرجع سابق، ص 126

[2] جورج مارسيه، بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، تر: محمود عبد الصمد هيكل، منشآة المعارف، الاسكندرية،ط 1999، ص 166.

[3] ابن حوقل،مصدر سابق، ص 76.

[4] نفسه، ص 78.

[5] هو الحسن بن أحمد محمد المعروف بأبي عبد الله الشيعي، الممهد لقيام الدولة الفاطمية في بلاد المغرب، كان مولده بصنعاء باليمن ،اعتنق تعاليم الشيعة وأعلن ولائه للأئمة العلويين والإسماعيليين، أنظر: والي ثلجة، **وشائج التواصل الفاطمي بالمغرب الأوسط بعد انتقال الخلافة (197 – 547 هـ / 909 – 1153 م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة بوضياف ،المسيلة، 2016- 2017، ص 3.

ببلاد المغرب باستثناء بعض الحالات التي اضطر فيها الخليفة من تحقيق الضرائب منها ما قام به المنصور بالله اسماعيل بن أبي القاسم الذي أسقط الخراج عن الرعية وذلك بعد انتفاضة صاحب الحمار[1] وما صاحبها من تدهور اقتصادي،[2] كما حاول المعز[3] بدوره إرضاء السكان قبل رحيله إلى القاهرة[4] فخفف الضرائب كما أوصى وإليه بذلك قائلا له "يا يوسف[5]، إن نسيت مما أوصيك به فلا تنسى ثلاثة أشياء .... لا ترفع الجباية عن أهل البلاد"[6].

2- الدولة الحمادية: كانت مدينة القلعة حاضرة لبني حماد وقد استفادت سياسيا واقتصاديا من تدهور أوضاع المغرب الأدنى بعد خراب أغلب مدنه بسبب الهجرة الهلالية الأمر الذي اضطر الكثير من التجار وأصحاب الأموال إلى الانتقال إلى المغرب الأوسط

[1] هو مخلد بن كيداد بن سعد الله بن مغيث بن كومان بن مخلد بن عثمان بن وريمت بن تيغثراسن بن سميدان بن الفرن، هو أبو الكاهنة ،وينتسب إلى جانا بن يحي أبو زناتة كلها، كان أحد الأئمة الاباضية النكار بالمغرب، قرأ على عمار الأعمى وكان يركب الحمار، وتسمى شيخ المؤمنين، أنظر: ابن عذاري، مصدر سابق، ص 228، 229.

[2] الحبيب الجنحاني، المجتمع العربي الاسلامي الحياة الاقتصادية والاجتماعية، "مجلة عالم المعرفة"، العدد 319، الكويت، 2005، ص 217.

[3] وهو معدّ بن اسماعيل بن أبي القاسم بن عبيد الله ،كنيته أبو تميم، لقبه المعزّ الدين الله، ولد بالمهدية في رمضان سنة 319 هـ ،وولي وعمره 22 سنة، وهو أوّل من ملك مصر من بني عبيد وذلك بعد وفاة أمير مصر كافور الأخشيدي، فبعث المعزّ قائده أبا الحسن جوهر بالعساكر فافتح مصر فبايعه أعيان الإخشيدية من مصر ،وإقيمت الدعوة للمعزّ وذلك سنة 359 هـ، أنظر: ابن عذاري، نفسه، ص 234.

[4] مدينة بجنب الفسطاط يجمعها سور واحد ،وأول من أحدثها جوهر غلام المعزّ أبي تميم وذلك بعد استلائه على مصر سنة 358 هـ، فأطاعه أهلها واشترطوا ألا يساكنهم،فدخل الفسطاط فاشتقها بعساكره ونزل تلقاء الشام بموضع القاهرة اليوم، أنظر:الحموي، مصدر سابق، مج 4، ص 301.

[5] وهو أبي الفتوح يوسف بن زيري بن مناد الصنهاجي ،استخلفه المعزّ أبو تميم على إفريقية بعد انتقاله إلى مصر وأمر الكتاب أن يكتبوا إلى العمّال وولادة الأشغال بالسمع والطاعة لأبي الفتوح، وفي سنة 368 هـ دخل أبي الفتوح بلاد الغرب واستولى عليها وهدم مدينة البصرة كما استولى على فاس وسجلماسة وبلاد الهبط وطرد من جميعها عمّال بني أمية ،كما هدم مدينة سبتة وأقام في بلاد الغرب من سنة 368 هـ إلى 373 هـ ،وتوفي ابو الفتوح سنة 373 هـ عند قفوله من قتال برغواطة ،فمات في موضع يقال له واركنفو: أنظر: ابن عذاري،نفسه، ص 235 ، 248، 258.

[6] النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت732 هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح عبد المجيد ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج 24، ص 93.

واستقر أغلبهم في القلعة التي غدت مركز تحط به الرحال،[1] ويصفها البكري بقوله "وهي اليوم مقصد التجار وبها تحل الرحال من العراق والحجاز ومصر والشام وسائر بلاد المغرب"،[2] غير أن هذه الاستفادة التي تمتعت بها القلعة لم يمضي عليها أكثر من عقد من الزمن حتى تمكنت القبائل الهلالية من الدخول إلى أراضي المغرب الأوسط بعد انتصارهم في موقعة سبيبة[3] سنة 457 هـ / 1065 م فحازوا على سهول قسنطينة ودخلوا مع أهلها في معاملات تجارية ويشير الادريسي إلى ذلك بقوله " مدينة قسنطينة عامرة وبها أسواق وتجار وأهلها مياسير ذوي أموال وأحوال واسعة ومعاملات للعرب وتشارك في الحرث والادخار"،[4] كما واصلوا زحفهم وسيطروا على السهول الممتدة من قسنطينة[5] إلى ميلة وأصبحوا يزودون سكان المدن بالحبوب منها مرسى الخرز[6]، كما واصلوا سيرهم باتجاه القلعة وفي ذلك يذكر ابن خلدون ثم لحق بالقلعة فنازلوها وخربو بنيانها وأحبطوا عروشها وعاجوا على ما هنالك من الأمصار"[7].

[1] جلول صلاح، تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والاجتماعي(5 – 6 هـ / 11–12م)،رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجيستير، جامعة وهران، 2015 – 2016، ص 47.

[2] البكري، مصدر سابق،ج2،ص 226.

[3] ناحية من أعمال إفريقية ثم من أعمال القيروان ،وقد وقعت فيها عام 457 هـ / 1065 م معركة سبيبة بين بني حماد وحلفائه من صنهاجة وزناتة من جهة ،المعز بن زيري والقبائل العربية زغبة ورياح من جهة ،وانتهت بهزيمة الطرف الأول، أنظر: الحموي، مصدر سابق، مج 2، ص 429.

[4] فوزية كررزاء: السيطرة الاقتصادية الهلالية بالمغرب الاسلامي، "دورية كان التاريخية،" العدد 12، مصر 2011، ص 55.

[5] الادريسي، نزهة ، ص 258.

[6] الادريسي، وصف، ص 85.

[7] ابن خلدون، مصدر سابق،ج6، ص 27.

كما أثرت الهجرة الهلالية[1] على مختلف الأنشطة خاصة التجارة حيث اضطرت القوافل التجارية إلى تغيير مسالكها إلى الطرق التي يسودها الأمن وتعنى بالحراسة، ما دفع الحاكم الحمادي الناصر بن علناس[2] (454 – 481 هـ /1062 – 1082 م) بانتقال إلى عاصمة جديدة بدلا من القلعة ووقع اختياره على بجاية وذلك لحصانتها وبعدها عن تأثير الهلالين وتوعر مسالكها على رواحلهم،[3] وقد أشار الادريسي إلى ذلك بقوله "وأما مدينة بجاية في ذاتها فإنها عمرت بخراب القلعة التي بناها حماد ابن بلقين وهي التي تنسب دولة بني حماد إليها"،[4] كما منح الحكام الحماديين تسهيلات للممارسة التجارة فقد صالحو العرب على نصف غلة بلادهم وأعفو أهل بجاية من الضرائب على التجارة الداخلة إلى المدينة[5]، كما ازدهرت التجارة الخارجية فذكر الإدريسي أن أهل بجاية كانوا يجالسون تجار المغرب الأقصى وتجار الصحراء وتجار المشرق وبها تحل الشدود وتباع البضائع بالأموال المقنطرة[6]،" كما يصف صاحب الاستبصار مرساها بقوله "مرسى عظيم

[1] ويقصد بها انتقال العرب من قبائل بنو هلال وموطنهم من جبل غزوان عند الطائف وبنو سليم مما يلي المدينة إلى إفريقية، وذلك بأمر من الخليفة الفاطمي بمصر المستنصر سنة 441 هـ بإشارة من وزيره أبو محمد الحسن بن علي اليازوري، وذلك بعد ما خلع المعز بن باديس الطاعة للفاطميين وحول الدعوة لبنى العباس سنة 437 هـ، وكان بنو هلال وبنو سليم ينزلون بالصعيد في العدوة الشرقية من بحر النيل منذ أن نقلهم إليها الخليفة العزيز بعد تغلبه على القرامطة في الشام، واشتهر الهلاليون بقطعهم للطرق وإفساد السابلة والإغارة على الضواحي، أنظر:ابن خلدون،ج6، ص 18 – 19 – 20.

[2] تولى الحكم بعد اغتيال ابن عمه بكين 454 هـ / 1062 م، وهو خامس أمراء الدولة الحمادية احتط بجاية ونسبها إليهاكما عني بالعمارة، تزوج بلارةابنة تميم بن المعز سنة 461 هـ، وبنى لها الناصر قصرا باسمها ومن عماله إخوته كباب بمليانة، وورومان بحمزة ،وخرز بنقاوس وبلباز بقسنطينة وابنه عبد الله بالجزائر ومرسى الدجاج وابنه يوسف بأشير، أنظر: مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تص محمد الميلي، ج 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، ص 242 – 243.

[3] ابن خلدون، مصدر سابق ص 63 – 64.

[4] الادريسي، نزهة، ص 265.

[5] عز الدين أحمد موسى، مرجع سابق، ص 265.

[6] الادريسي، نفسه، ص 260.

تحط فيه سفن الروم من الشام وغيرها من أقصى بلاد الروم وسفن المسحيين من الإسكندرية وبلاد اليمن والهند والصين وغيرها"[1].

3- الدولة الموحدية: عمل الموحدون منذ قيام دولتهم بالمغرب الأقصى على تنظيم التجارة ومحاولة السيطرة على المسالك التجارية خاصة مع بلاد السودان وذلك لحاجتهم إلى الذهب والعبيد، وبما أن صحراء صنهاجة[2] لم تكن آمنة للتجار المغاربة بسبب اشتراك أهل الصحراء وغانة في حروب الموحدين مع نصارى إسبانيا على حكم التطوع، كما أنها كانت ملجأ الثائرين من صنهاجة على الموحدين فكثرت حوادث قطع الطريق على التجارة بين سجلماسة وغانة وأدت هذه الأوضاع إلى انتقال التجارة مع بلاد السودان من سواحل المحيط إلى وسط الصحراء في اتجاه وركلان والواحات، وهذا ما دفع الموحدون إلى محاولتهم إخضاع المغرب الأوسط،[3]وتمكن عبد المؤمن[4] من دخول بجاية وملكها بعد محاصرتها وهروب حاكمها يحي بن العزيز ابن المنصور[5] ابن المنتصر

---

[1] مجهول، مصدر سابق، ص 130.

[2] من أوفر قبائل البربر أما ذكر نسبهم فإنهم من ولد صنهاج وهو صناك بالصاد المشمة بالزاي والكاف القريبة من الجيم إلا أن العرب عرّبته وزادت فيه الهاء بين النون والألف فصار صنهاج وهو عند نسابة البربر من بطون البرانس من ولد برنس بن برّ، أنظر: ابن خلدون، مصدر سابق،ج6، ص 201.

[3] عز الدين أحمد موسى، مرجع سابق، ص 273.

[4] هو أبو محمد عبد المؤمن بن علي بن يعلا بن مروان وهو زناتي الأصل من كومته هنين من موقع يعرف بتاجرة عن ثلاثة أميال من مرسى هنين، بويع بعد وفاة المهدي ببعيه خاصة بايعه العشرة أصحاب المهدي وأخفوا موته وذلك يوم الخميس 14 رمضان 424 هـ / 1130 م وبويع بيعته العامة يوم الجمعة 20 ربيع الأوّل 526 هـ / 1132 م بجامع تينمل، أنظر: علي بن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، الرباط،ط 1972، ص 183 – 184 – 185.

[5] وهو الأمير يحي بن العزيز بن المنصور بن الناصر بن علناس بن حماد الصنهاجي تاسع ملوك الدولة الحمادية وآخرهم تولى الملك بعد وفاة أبيه سنة 515 هـ / 1121 م، وفي سنة 546 هـ / 1151 م غزا الموحدون بقيادة عبد المؤمن بن علي أراضي الدولة الحمادية وتمكنوا من الدخول إلى بجاية سنة 547 هـ / 1153 م، ففر يحي إلى بونة ثم قسنطينة وواصل الموحدون زحفهم إلى أن حاصروا قسنطينة فاستسلم يحي إلى عبد المؤمن فعفا عنه وأخذه معه إلى مراكش وهناك عاش في كتف الخليفة إلى أن توفي سنة 558 هـ بمدينة سلا، أنظر: الميلي، مرجع سابق، ص 245.

الصنهاجي في البحر بعد أن أدرك أنه لا طاقة له في التصدي لهم وواصل عبد المؤمن زحفه ووصل إلى قلعة بني حماد وهي معقل صنهاجة واستعمل عليها ابنه عبد الله كما أمّن يحي بن عبد العزيز ورافقه إلى مراكش.[1]

وبعد خضوع المغرب الأوسط لسيطرة الموحدين عملوا على إحياء النشاط التجاري الذي عرف تدهورا نتيجة للهجرة الهلالية خلال النصف الثاني من القرن الخامس هجري/ 11 م وما نتج عنها من قطع المسالك وفرض للمغارم.[2]حيث عمل الموحدون على نشر الأمن وقد دلت على ذلك رسالة العدل التي بعث بها عبد المؤمن إلى عمال دولته بأمرهم بحماية التجار وتأمين الطرق متوعدا بقتل من يخالف هذا الأمر[3]، كما قام بإلغاء المغارم والمكوس والقبالا وتحجير المراسي[4] كما لم يتردد الخلفاء الموحدين في تسيير حملة على أي قبيلة تعتدي التجار مثل ما قام به المنصور[5]، والناصر[6] مع عتاة زناتة قرب تلمسان[7].

[1] عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح محمد زينهم، محمد عزب، دار الفرجاني القاهرة، 1974، ص 175.

[2] كريم عاتي الخزاعي، أسواق بلاد المغرب من قرن 6 حتى نهاية قرن تاسع هجري، دار العربية للموسوعات، د ت، ص 82.

[3] نفسه، ص 82.

[4] أحمد عزاوي، رسائل موحدية، ج1، سلسلة نصوص ووثائق رقم 2، جامعة ابن طفيل، القنطيرة،ط 1995، ص 82.

[5] (595 – 610 هـ / 1199 – 1213 م): وهو أبي محمد عبد الله الناصر بويع يوم وفاة والده وتلقب بالناصر لدين الله تمكن من القضاء على ثورة بني غانية في إفريقية، كما قام الناصر بمعركة العقاب في الاندلس التي انتهت بهزيمة المسلمين وتوفي في الناصر سنة 610 هـ /1213 م، أنظر: حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والاندلس، دار الرشاد القاهرة، مصر،ط 1997، ص 231 – 233.

[6] (580 – 595 هـ / 1184-1129 م): هو المنصور أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي الملقب بأمير المؤمنين بويع سنة 580 هـ / 1184 م بعد وفاة أبيه من أهم أعماله هو التصدي لثورة بني غانية سنة 583 هـ / 1178 م كما دخل مع الناصارى في الاندلس في عدة معارك منها معركة الأرك 591 هـ / 1195 م، وتوفي المنصور في 2 ربيع الأول 595 2 يناير 1999، أنظر: نفسه، ص 222.

[7] عزالدين أحمد موسى، مرجع سابق، ص 171.

ومن خلال ماسبق نصل إلى أن بلاد المغرب الأوسط كانت تزخر بثروة نباتية وصناعية هائلة، بفضل موقعها الإستراتيجي وتنوع المناخ بها، إضافة للإستقرار السياسي، وكلها عوامل محفزة للممارسة التجارة.

المبحث الثاني: المسالك التجارية والمراسي في بلاد المغرب الأوسط

أولا: المسالك الداخلية

- الطرق الرئيسية
- الطرق الفرعية

ثانيا: المسالك الخارجية

- الطرق مع المغربين الأدنى والأقصى
- الطرق مع بلاد السودان
- الطرق مع بلاد المشرق
- الطرق مع أوروبا وجزر بحر الرومان

ثالثا: المراسي والموانئ

تخللت بلاد المغرب الأوسط شبكة واسعة من الطرق والمسالك التي كانت تصل بين أجزاءه كما ربطته بالأقاليم المختلفة الأخرى، وقد تعقدت هذه الشبكة بتطور المدن وتوسعها، كما تأثرت بحركة النظام القبلي ومدى قوة السلطة المركزية التي أشرفت على إدارة شؤون الدول المتعاقبة على حكمه،[1]وقد مكنت هذه المسالك على القيام بالعديد من الأنشطة وفي مقدمتها التجارة نظرا لحاجة التجار الدائمة إلى التنقل بين الأسواق من أجل عرض السلع وإقتناء أخرى، حيث سلك التجار نوعين من الطرق هما الطرق البرية وتعرف بطرق القوافل تسلكها قوافل الحيوانات بمختلف أنواعها، من جهة لأخرى حسب الطبيعة الجغرافية لهذه المنطقة منها الجمال والبغال والحمير، وتسير تلك القوافل في طرق غير سلسة وليست واضحة المعالم وتعرف بالمدقات أو الدروب، كما عرفوا الطرق البحرية التي استخدمت فيخا السفن والزوارق لنقل السلع التجارية وذلك لامتداد أراضيها المطلة على واجهات بحرية طويلة،[2]وقد اعتمدت مصطلحات مختلفة لضبط وتحديد القياسات المختلفة القصيرة والمتوسطة والبعيدة، وهي لا تختلف عن بلاد المشرف منها المرحلة[3] "الذراع"[4] والفرسخ[5] والميل[1] واليوم.[2]

[1] فاطمة بلهواري، التبادل التجاري بين مدن بلاد المغرب خلال القرن 4 هـ / 10 م، "مجلة إنسانيات" العدد 42 قسم التاريخ وعلم الأثار، جامعة وهران، ديسمبر 2008، ص 63.

[2] صلاح الدين حميدي وقدور وهرانية، موقع تيهرت بين الطرق التجارية في الغرب الإسلامي، "العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا"، مج 1، عدد 1، جامعة تلمسان، جانفي 2018، ص 95.

[3] يذكر المقدسي "لقد جعلنا المراحل ستة فراسخ وسبعة، وقد تزيد أو تنقص،" أنظر: المقدسي،**أحسن التقاسيم** في معرفة الأقاليم، ط 3، مكتبة مديولي، القاهرة، 1991، ص 106.

[4] هو قياس **ذراع** رجل معتدل وقدرت ما بين 24 إلى 48 سم،**انظر يوسف** جودت عبد الكريم، مرجع سابق، ص 74؛ لمقدسي، نفسه، ص 65.

[5] قياسه باثني عشر ألف ذراع، المقدسي، نفسه، ص 65.

أولا: :المسالك الداخلية

1- الطرق الرئيسية:

1-1 مسالك الهضاب العليا:

ارتبطت المدن الداخلية لبلاد المغرب الأوسط بواسطة العديد من الطرق كانت أغلبها تتفرع من المدن الواقعة على المسلك التجاري الذي يصل بين القيروان وسجلماسة، بداية بتيهرت التي كانت تشرف على الطرق المؤدية إلى الهضاب العليا،[3] وقد ذكر ابن حوقل العديد من الطرق التي كانت تخرج منها خلال القرن 4 هـ / 10 م منها:

أ/ الطريق بين تيهرت وباغاي:"[4] تخرج من تيهرت إلى أغير مرحلة، ومنها إلى ابن ماما مرحلة، ومنها إلى جرتيل مرحلة، ومنها إلى هاز مرحلة، ومنها إلى طبنة مرحلة، ومنها إلى دار ملول، ومنها إلى باغاي مرحلة".[5]

ب/ طريق تيهرت تلمسان: وهو من" تيهرت إلى أفكان ومنها إلى وادي الصفاصف، ثم قرية عيون سي قرية، ومنها إلى تاتا تلوت إلى قرية العلويين ثم تلمسان".[6]

غير أن مكانة تيهرت الاقتصادية تراجعت مع مجيء الفاطميين مطلع القرن 4 هـ / 10 م، وذلك بسبب التهديد الزناتي للحدود الغربية الفاطمية بقيادة الأخويين محمد

---

[1] هو ثلاثة ألاف ذراع بذراع الملك، والذراع ثلاثة أشبان والشبر ست وثلاثون إصبعا، أنظرالحموي، مصدر سابق، مج 1، ص 36.

[2] يصعب تحديده لأنه يحتكم إلى عوامل خارجية كطبيعة الطريق في سهولتها وصعوبتها، إذا كانت جبلية أو سهلية، أنظر:يوسف جودت عبد الكريم، مصدر سابق، ص 75.

[3] بلهواري، مرجع سابق، ص 67.

[4] مدينة كبيرة في أقصى إفريقية بين مجانة وقسنطينة، أنظر: الحميري، مصدر سابق، ص 325.

[5] ابن حوقل، مصدر سابق، ص 87.

[6] ابن حوقل،نفسه، ص 88.

وعبد الله بن خرز، حيث تمكنا من إخضاع المنطقة المحصورة بين الزاب والجريد لتصبح سنة 314 هـ/ 926 م ولاية خالصة لزناتيين تحت حكم عبد الله بن خرز،[1]وكرد فعل قام الفاطميون بإنشاء مدينة المسيلة التيغدت مركز إلتقاء الطرق البرية الداخلية خلال القرن الرابع هجري، والملاحظ أن إنشاء مدينة المسيلة قام على عامل اقتصادي نظرا لوفرة الزروع بها ورخص الأسعار مما يجعلها مركزا للتزود بالمؤن، كما أن موقعها يسمح بتأمين المسلك التجاري الذي يبدأ من سجلماسة إلى القيروان، لأن المسلك الشمالي كان مهددا من قبل أموي الاندلس، والمسلك الصحرواي الجنوبي تسيطر عليه قبائل زناتة على الأقل في هذه المرحلة التاريخية.[2] ومن بين الطرق التي تخرج من المسيلة:

ج/ الطريق من تلمسان إلى المسيلة: "وهي من تلمسان إلى تادرة فيها عين ماء خرّراة مرحلة، ومنها إلى قرية نداي مرحلة، وهي صغيرة في فحص أفيح لها بئران ماؤها معين، ومنها إلى مدينة تاهرت مرحلتان، وبين مدينة تاهرت والبحر أربع مراحل".[3]

د/ من تاهرت إلى المسيلة: وهي"من تاهرت إلى قرية أعبر وهي قرية صغيرة على نهر صغير ومنها إلى قرية داست مرحلة، وهي قرية صغيرة جدا، ومنها إلى مدينة ماما

[1] موسى هيصام، موقع (المحمدية) المسيلة بالمغرب الأوسط ودورها الحضاري بين القرنين الرابع والخامس الهجريين (10 – 11 م)، نقال:في كتاب أعمال المؤتمر التاسع عشر،"دراسات في آثار الوطن العربي"،الندوة العلمية ا 18،تحت رعاية جامعة الدول العربية،القاهرة مصر،ط2016 ص 1398.

[2] بلهواري، مرجع سابق، ص 67 – 68.

[3] **الإدريسي**، وصف، ص 59.

مرحلتان ... ومن مدينة ماما إلى قرية إبني مجبر مرحلة ... ومنها إلى زيري إلى قرية سطيف مرحلة، إلى هاز في فحص رمل مرحلة، ومنها إلى المسيلة مرحلة".[1]

هـ/ من المسيلة إلى طبنة: وهي "من المسيلة إلى مقرة مرحلة وهي مدينة صغيرة ومن مقرة إلى طبنة مرحلة"،[2]ويبدوا أن طبنة استعادت مكانتها بعد تعرضها للتخريب في القرن الثاني ه/8م حيث أشاد الجغرافيون بمنتوجاتها ومكانتها فوصفها الإدريسي بقوله "طبنة مدينة الزاب وهي مدينة حسنة.....وبها صنائع وتجارات وأموال لأهلها متصرفة في ضروب من التجارة"[3]، وقدأنشأت فيما بعد مدن أخرى لا تقل أهمية عن المسيلة حيث أنشأ الزيريون خلال القرن 5 هـ / 11 م مدينة أشير، وقام أيضا بلكين بن زيري ببناء مدينة المدية على الهضبة الواقعة شرقي نهر شلف، ومليانة، ومدينة الجزائر وهي في الواقع مراكز تنتشر على الطرق المتجهة إلى البحر، وفي سنة 1007 م أنشأ حماد بن بلكين قلعة بني حماد على سفوح جبل تقربست شمال الحضنة،[4] ومن أهم الطرق التي تخرج عن أشير: هناك ثلاث طرق تخرج منها الأولى إلى مرسى الدجاج، والثانية إلى جزائر بني مزغنة، والثالثة تتجه نحوتنس حيث اشتهرت مدينة أشير بطابعها التجاري.

الأولى إلى مرسى الدجاج: يذكر البكري أنك تمر إلى قرية شعبة ومنها إلى مضيق بين جبلين ثم يقضي إلى فحص أفلح، ومنه إلى سوق حمزة حيث تنزل بها القوافل لتوفرها

[1] الادريسي، وصف، ص 27.

[2] الإدريسي، نزهة، ص 263.

[3] نفسه ،ص 263، أنظر الملحق رقم واحد.

[4] عز الدين بوبحياوي، تأثير الطرق في إنشاء مدن المغرب الأوسط، "الخلدونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية"، العدد6، جامعة ابن خلدون، تيارت،2013، ص 22.

على أسواق وفنادق وحمامات وكانت خلال القرن الماضي عبارة عن قرية، ثم تطورت وأصبحت مدينة للاستراحة ولتزود بالمؤونة وللبيع والشراء، ثم تسير إلى بلياسثم إلى مرسى الدجاج.[1]

والثانية إلى جزائر بني مزغنة: يتحدث عنها البكري قائلا "تخرج من أشير إلى المدية[2] مرحلة، ومنها إلى قزرونة[3]، ويقال لها متيجة ومنها إلى أغزر، ومنها إلى مدينة جزائر بني مزغنة"،[4]والثالثة إلى أشير: هذا المسلك يمر بالساحل وهو من تنس ألى بني جليداش"[5]، ثم إلى بني وازلفن فيها الحوانيت، ثم إلى مدينة مليانة حيث تنزل القوافل بها لما توفره من أبار عذبة وسوق جامعة، وبعد أيام تتهيأ القوافل للتوجه إلى مدينة أشير.[6]

وإلى جانب المسيلة وأشير، شكلت قلعة بني حماد ملتقىالطرق التجارية إضافة إلى كونها عاصمة للحماديين ومن أهم الطرق التي تخرج منها.

ب/ طريق تتجه إلى تنس: يذكر ابن حوقل "أنك تخرج من قلعة بني حماد إلى المسيلة مرحلة، ومن المسيلة إلى الواد المالح مرحلة، ومنه إلى تامزكيدا[7] مرحلة، ثم إلى أشير مرحلة، ومنها إلى قرية رطل مازوغة[8] مرحلة، ثم إلى قرية ريغة[9] مرحلة، ومنها إلى سوق

---

[1] البكري، مصدر سابق،ج2، ص 246.

[2] مدينة بناها الأفارقة على بعد نحو ثمانين ميلا من البحر المتوسط،أنظر:نفسه، ص 247.

[3] مدينة على نهر كبير عليه الأرحاء والبساتين ويقال لها متيجة، أنظر: نفسه، ص 247.

[4] نفسه، ص 247.

[5] مدينة لطيفة لمطغرة يسكنها الأندلسيون وهي بلدة طيبة ، انظر:نفسه،ص 252.

[6] قرية قديمة لها كروم سوان كثيرة على نهر شلف، ابن حوقل، مصدر سابق، ص 89.

[7] نفسه،ص 251.

[8] بلدة بالمغرب بينها وبين المسيلة مرحلتان،أنظر:الحموي، مصدر سابق، مج 2، ص 7.

[9] هي قرية لطيفة حسنة فيها ماء عذب،أنظر: ابن حوقل، نفسه، ص 86.

كران، ومنها إلى مليانة إلى الخضراء مرحلة، إلى قرية بني وازلفن مرحلة، ومنها إلى تنس"،[1] أما البكري فقد وصف هذا الطريق بقوله تخرج من قلعة بني حماد إلى المسيلة ومنها إلى نهر جوزة، ومن نهر جوزة إلى آشير ومنها إلى قرية سوق هوارة، ومنها إلى قرية سوق كرام، إلى مدينة مليانة[2]، ومنها إلى الخضراء[3] مرحلة ومنها إلى بني وازلفين مرحلة ومنها إلى تنس"[4]، كما أن الإدريسي ذكر مراحل هذا الطريق خلال القرن 6 هـ/ 12م بقوله" من قلعة بني حماد إلى المسيلة اثنا عشر ميلا، ومن المسيلة إلى تامزكيدة مرحلتان، ومنها إلى حصن آشير مرحلة، ومنها إلى مازونة مرحلتان، ومنها إلى قرية ريغة، ومنها إلى كزناية[5] ومنها إلى مدينة مليانة مرحلة، ومن مليانة إلى الخضراء مرحلة، ومنها إلى بني وازلفن مرحلة ومنها إلى مدينة تنس.[6]

ويتضح مما سبق أن المسالك خلال القرن 4 هـ / 10 م والنصف الأول من القرن الخامس هجري/11م كانت داخلية، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى انتشار القبائل بها مما يسهل التزود بالمؤن، كما أنها في مأمن من الغارات البيزنطية التي تأتي من البحر.

[1] هي مدينة صغيرة في فحص أفيح بها بئران ماؤهما معين،أنظر: الإدريسي، نزهة، ص 255.

[2] مدينة في آخر إفريقية ،رومية قديمة فيها أنهار وأبار، الحميري، مصدر سابق، ص 135 – 136.

[3] هي مدينة بالمغرب بالقرب من مليانة، وهي مدينة جليلة كثيرة البساتين ولذلك سميت بالخضراء هي على نهر،أنظر: الحميري،نفسه،ج 1، ص 141.

[4] البكري،مصدر سابق،ص 239 – 240 – 241.

[5] حصن قديم به مزارع وأسواق،أنظر: الإدريسي، نزهة، ص 255.

[6] الإدريسي،نفسه، ص 252 .

1- 2- الطرق الساحلية:

خلال النصف الثاني من القرن 5 هـ / 11 م خربت العديد من الطرق الداخلية واختفت أسواقها وذلك عقب الهجرة الهلالية،[1] فاتجهت الأنظار إلى الطرق الساحلية، مما أثر على قلعة بني حماد كمركز تجاري وكان عاملا في بناء وتعمير بجاية لتكون العاصمة الثانية للحماديين[2]، وتفرعت منها عدة طرق وهي كالآتي:

أ/ طريق إلى لقلعة: وهو"من بجاية إلى سوق الأحد إلى وادي رهت، إلى تاكلات،[3] وبه المنزل وهو حصن منيع وبه سوق دائمة ومنه إلى تادرفت ومنها إلى سوق الخميس، إلى حصن بكر وبه المنزل وهو حصن حصين، على مراعي ممتدة وفيه سوق وبيع وشراء ومنه إلى حصن وارفو، إلى القصر وهو أيضا قرية وهناك تترك وادي بجاية غربا، وتمر في جهة الجنوب، إلى حصن الحديد مرحلة إلى الشعراء مرورا بعدة قرى وصولا إلى سوق الخميس، وبه المنزل وهي الأرض كلها تجولها العرب وتضر بأهلها ... إلى طماطة إلى سوق الاثنين وبه المنزل وهو قصر حصين، مرور بعدة حصون وصولا إلى حصن القلعة وجميع هذه الحصون أهلها مع العرب في مهدانة"[4].

ويلاحظ من خلال وصف الإدريسي إنتشار الحصون والأسواق في الأجزاء التي تسلطت عليها العرب على غرار حصن خميس وسوق الإثنين.

---

[1] عز الدين أحد موسى، مرجع سابق، ص 305.

[2] رحاب محمد كمال محمد أحمد المغربي، التجارة في عصر بني حمال (408 – 547 هـ/ 1017 – 1156م)، كلية الآداب قسم التاريخ، جامعة دمياط، تاريخ 2015، ص 8.

[3] حصن منيع يطل على وادي بجاية وبه سوق دائمة متنوعة،أنظر:الإدريسي،نزهة، ص 262.

[4] الإدريسي ،نفسه، ص 262 – 263.

2_ الطرق الفرعية:.

شكلت الطرق الفرعية حلقة وصل بين المناطق الساحلية والداخلية والصحراوية من بينها ماذكره الإدريسي أن، بجاية كانت قطب لكثير من البلاد وأفادنا بالمسافة التي يقطعها المسافر الذي يغادر العاصمة الحمادية الثانية ويقصد عدة قرى ومدن بدون أن يعطينا أسماء الأماكن التي تمر بها، فيقول الإدريسي أن" من بجاية إلى إتكجان[1] يوم وبعض يوم، ومن بجاية إلى بلزمة[2] مرحلتان وبعض ومن بجاية على سطيف[3] يومان، وبين بجاية وباغاي ثمانية أيام، وبين بجاية وقلعة بشر[4] خمسة أيام، وهي عمالة بسكرة وبين بجاية وتيفاش[5] ست مراحل، وبين بجاية وقالمة ثمانية مراحل، وبين بجاية وتبسة ستة أيام، وبين

دور مدين وبجاية إحدى عشر مرحلة وبين بجاية والقصرين سنة أيام، وبين بجاية وطبنة سبع مراحل.[6]"

2-1- الطرق التي تخرج من تلمسان: تميزت تلمسان بموقعها على الطريق الساحلي الذي يربط المغرب الأقصى ببلاد المشرق، ونظرا لأهميتها كانت تتفرع منها ثلاث طرق تربطها بالمدن الاخرى وهي كالتالي:

---

[1] جبل بين سطيف وقسنطينة، وفيه قبائل كتامة به حصن حصين، الحميري، مصدر سابق، ص 71.

[2] حصن قديم في الشرق، وهي بمقربة من بلد قسنطينة،أنظر،نفسه، ص 103.

[3] مدينة في جبال كتامة بين تاهرت والقيروان من أرض البربر:أنظرالحميري، نفسه، مج 3، ص 220.

[4] هي قلعة عامرة نم أعمال بسكرة، وهو ذاته حصن وبينهما وبين مجانة أربعة أيام،أنظر:الإدريسي،مصدر سابق، ص 255.

[5] بلاد إفريقية ،بينها وبين الأربس مرحلة، وهي في أسفل جبل، أنظر: نفسه، ص 255.

[6] الإدريسي،نفسه، ص 260.

أ/ الأولى تنس: وهو من "تلمسان إلى قرية العلويين، ومنها إلى قرية بابلوت مرحلة ومنها إلى رحل الصفاصف[1] مرحلة، ويمضي منها إلى تاهرت، ومن تاهرت إلى المعسكر مرحلة ومن المعسكر إلى جبل فرحان مارا مرحلة ومنها إلى مدينة يلل مرحلة، ثم إلى مدينة غزة، ومن غزة إلى سوق إبراهيم مرحلة على ضفة نهر شلف، ومنه إلى باجة مرحلة، ومنها إلى تنس مرحلة".[2]

ب/ والثانية إلى وهران: وصف الادريسي الطريق هذا الطريق وهو"من تلمسان إلى وادي وارو مرحلة، ومنه إلى قرية تانيت مرحلة ومن تانيت ثم وهران."[3]

ج/ الثالثة إلى تيهرت: يذكر الادريسي أنها "ثلاثة مراحل تخرج من تلمسان إلى تادرة وهي قرية مرحلة ومنها إلى قرية نداى مرحلة ومن قرية نداى إلى مدينة تيهرت."[4]

2-2- الطرق التي تخرج من قسنطينة: هنالك أربعة طرق تخرج من قسنطينة فنذكر منها:

أ/ الأولى إلى باغاي: ذكر الادريسي في قوله وبين قسنطينة وباغاي ثلاثة مراحل وكذلك بين قسنطينة وبجاية ستة أيام.[5]

[1] قرية عامرة وآهلة على نهر يأتي من أفكان من جهة المشرق،أنظر:الادريسي، نزهة،ص 250.

[2] نفسه، ص 250.

[3] نفسه، ص 252.

[4] **نفسه**، ص 255.

[5] نفسه ص 266 – 267.

ب/ الثانية إلى سطيف: يذكر الادريسي "وعلى مقربة من سطيف بجاية إلى جهة الجنوب حصن سطيف وبينهما مرحلتان ... وبين سطيف وقسنطينة أربع مراحل."[1]

ج/ الثالثة إلى جيجل:" تخرج من قسنطينة إلى النهر إلى فحص فارة ثم إلى قرية بني خلف ومنها إلى حصن كلديس،[2] ومنه إلى جبل سحاو[3] ومنه إلى وادي شال ومن وادشال إلى سوق يوسف[4] وهي قرية ومنها إلى سوق بني زندوي[5] ومنه إلى تالة مرحلة، ومن تالة إلى المغارة إلى ساحل البحر ومنه إلى مسجد بهلول وبعدها إلى مزارع مدينة جيجل."[6]

د/ الرابعة إلى بجاية: وهي "من قسنطينة على النهر إلى فحص فارة إلى قرية بني خلف إلى حصن كلديس ومنه إلى جبل سحاو ومنه وادي شال ومن وادي شال إلى سوق يوسف ومنه إلى سوق زندوي ومنه إلى تالة ومن المغزة إلى ساحل البحر ومنه إلى مسجد بهلول ومنه إلى مزارع مدينة جيجل، ومنها إلى مدينة جيجل إلى طرق مزغطين إلى جزائر العافية، ومنها إلى فج الزرزور إلى حصن المنصورية إلى متوسة[7] وهي قرية،

[1] الادريسي، نزهة، ص 269.

[2] حصن منيع وهو على جرف مطل على نهر قسنطينة 20 ميلا، أنظر: نفسه، 268.

[3] من أعظم الجبال علوا وارتفاعا وأصعبها مسلكا، أنظر:نفسه، ص 268.

[4] قرية في سند جبل وهو جبل تخترقه مياه عذبة،انظر: نفسه، ص 267.

[5] حصن بسيط قليل الحصانة له سوق يقام يوم الجمعة،أنظر، نفسه، ص 267.

[6] نفسه، ص ص 266 – 267.

[7] قرية عامرة وبها معدن الجص بينها وبين بجاية 12 ميلأنظر:نفسه،ص 268.

ومنها إلى بجاية وبينها اثنا عشر وكذلك من جيجل،[1] إلى بجاية الناصرية خمسون ميلا."[2]

هـ/ الخامسة إلى القل. "تخرج من قسنطينة إلى أربس[3] خمس مراحل، ومنها إلى بجاية أربع مراحل، ومنها: إلى قلعة بشر يومان، ومنها إلى تيفاش يومان كبيران، ومنها إلى قالمة يومان، ومنها إلى القصرين ثلاثة أيام ومنها إلى دور مدين ستة أيام ومنها إلى مرسى القل[4] يومان."[5]

3- الطرق البحرية:

ارتبطت المدن الساحلية فيما بينها بطرق بحرية شكلت فيها المراسي مراكز تجارية للحط والإقلاع، والتزود بمختلف المنتجات، و إزدادت أهميتها خاصة بعد الهجرة الهلالية،ومن بين الخطوط البحرية نجد:

أ/ خط مرسى- تنس إلى وهران: ذكر ابن حوقل أن بينهما عدة مراسي، كمرسى عطا وقصر الفلوس .[6]

[1] مدينة قديمة بينها وبين ميلة مرحلة وبين جيجل وبجاية خمسون ميلا وهي مدينة على ضفة البحر لها مرسيين: الحميري، مصدر سابق، 165 ؛مجهول، مصدر سابق، ص 128.

[2] الإدريسي،مصدر سابق، ص ص 266 – 267 – 268.

[3] مدينة بافريقية وبينها وبين القيروان 3 أيام من جهة المغرب، الحموي، مصدر سابق، مج 1، ص 136.

[4] مدينة كبيرة بناها الرومان على ساحل البحر المتوسط عند جبل شاهق، مدينة متحضرة مليئة بالصناع بها أراضي زراعية كثيرة، وكذلك مرسى،أنظر:حسن الوزان ، مصدر سابق،ج2، ص 54.

[5] الادريسي، نفسه، ص 266 – 267.

[6] ابن حوقل، مصدر سابق، ص 79 – 80 – 81.

ب/ خط بونة– مرسى جزائر بني مزغنة: تخرج السفن من مرسى بونة إلى مرسى جيجل ومنه إلى مرسى بجاية ومنه إلى مرسى بني حماد، ومنه إلى مرسى الدجاج ثم إلى مرسى جزائر بني مزغنة.[1]

ج/ خط مرسى بني مزغنة مرسى بجاية: خلال القرن 4 هـ كانت بجاية عبارة عن مرسى ثانوي عندما أشار إليها ابن حوقل في سياق الطريق البحري الذي يربط جزائر بني مزغنة وبونة،[2] بينما يشير البكري إلى مراسي هذا الخط يبدأ من مرسى جزائر بني مزغنة نحو مرسى الدجاج، ثم بجاية .[3]

ثانيا: المسالك الخارجية:

1- المسالك التجارية بين المغرب الأوسط (والمغرب الأدنى والمغرب الأقصى):

تناول الجغرافيون العرب الطرق البرية الرئيسية لبلاد المغرب، وبينوا مراحلها ومسافاتها وما تحويه من صعاب وما توفرت عليها من تسهيلات في تفعيل الحركة التجارية:

أ/ الطريق الساحلي والذي أطلق عليه اسم طريق الجادة:

يقطع هذا الطريق السهل الساحلي المغربي من برقة والتي تعتبر أول منبر ينزله القادم من مصر إلى القيروان،[4] ويجتاز عدة مدن ساحلية بداية مدينة أجدابية، ثم جزيرة

[1] ابن حوقل،مصدر سابق، ص 77، البكري مصدر سابق، ص 268 – 269.
[2] ابن حوقل، نفسه، ص 77.
[3] البكري، مصدر سابق،ج2، ص 268.
[4] مدينة في بساط من الأرض مديد في الجوف منها بحر تونس ،وفي الشرق بحر سوسة والمهدية وفي القبلة بحر صفاقس، وقابس وأقربها منها البحر الشرقي بينها وبينه مسيرة يوم ،وبينها وبين سواد الزيتون المعروف بالساحل مسيرة يوم وشريقها سجة، أنظر:البكري،نفسه،ص 197.

أوجلة إلى جزيرة ودان ثم سرت، إلى طرابلس، كما يمر على صبرة[1] ومن المحطات التجارية في هذا الطريق مدينة قابس الساحلية إلى مدينة صفاقس إلى المهدية ثم مدينة سوسة ليصل إلى مدينة تونس ومنها إلى طبرقة مارا على مدينة باجة، كما يمر على مدن المغرب الأوسط الساحلية بداية بمرسى الخرز، ثم إلى مدينة بونة ليصل إلى جزائر بني مزغنى،[2] ومنها يواصل الطريق الساحلي مسيره باتجاه المدن الساحلية في اقليمي المغرب الأوسط فيجتاز تنس، ووهران، وواسلن ثم أرشكول ونكور، وكانت هذه المدن محطات نشطة للتجارة عصر وارتبطت فعاليتها مع مدن الداخل، ثم ينعطف عبر مناطق المغرب الأقصى الساحلية والداخلية،[3] غير أن هذا الطريق كان يجتنبه المسافرون لصعوبة مسالكه وانقطاعه في بعض الجهات، الأمر الذي يضطر كثير من التجار والمسافرين إلى استعمال السفن للاتصال من مرسى لآخر.[4]

ب/ الطريق الداخلي: كانت الطرق قبل الغزو الهلالي داخلية وليست ساحلية وكانت كثيفة عند القيروان وقلعة حماد والمسيلة، إذ كانت المدينتان الأولى والثانية قاعدتي البلاد الشرقية، بينما تمثل المسيلة مركز التقاء الطرق الصحراوية والجبلية، والسهلية عبر وادي شلف إلى الساحل،[5] حيث ارتبط المغرب الأوسط بالمغرب الأدنى بواسطة طريقان عبر

[1] ابن حوقل، مصدر سابق، ص 70 – 71.

[2] نفسه، ص 74 – 77.

1 نفسه،ص 77 – 78- 80.

[4] ناصر الدين سعيدوني، المسالك والدروب في الهضاب العليا القسنطينية ودورها الحضاري أثناء الفترة الاسلامية، "مجلة الثقافة"، العدد 80، مارس 1984، الجزائر، ص 129.

[5] عزالدين أحمد موسى، مرجع سابق، ص 306.

الهضاب العليا، يتوجهان من الشرق إلى الغرب، إحداهما شمالي والآخر جنوبي ينطلق كلاهما من قاعدة إفريقية القيروان ويصلانها بقلعة بني حماد والمسيلة، وآشير وتاهرت،[1] ويعتبر هذا الطريق عبارة عن شبكة كبيرة من الطرق التي تربط المراكز أو الأسواق التجارية، ونجد في هذه الشبكة طرق برية رئيسية وأخرى فرعية:

* الطريق البري الأول: يبدأ من القيروان وهو بثلاثة فروع تلتقي عند المسيلة في الزاب، يتوسط الفرع الأول للطريق البري الفرعين الأخرين، ويبدأ من القيروان باتجاه تيهرت، وقد قدم ابن حوقل تفاصيل حول هذا الطريق فذكر أنه من القيروان إلى الجهلين مرحلة، ومنها إلى سبيبة مرحلة، إلى مرمجانة قرية مرحلة، ومنها إلى مجانة مرحلة ومن مجانة إلى تيجس طريق قصد على مناهل وقرى خمس مراحل، ويفارق طريق باغاي قبل أن يصل إلى نهر ملاق، وطريق آخر يتفرع من مرمجانة باتجاه الغرب في ناحية مسكيانة ثم باغاي[2] ومن هذه المدينة انشطر هذا الطريق بطريق مجانة إلى تيجس فيمر عليه إلى بونة ومن أحب فيه من تيجس إلى القسنطينية إلى ميلة إلى سطيف إلى المسيلة وصل إليها،[3] أما الفرع الثاني فيفترق من باغاي نحو دوفانة ودار ملول ومنها إلى طبنة ومقرة والمسيلة ومنها إلى جوزا، ومنها إلى هاز إلى جرتيل إلى ابن ماما، وصولا إلى تاهرت

[1] سعيدوني،المسالك والدروب، ص 130.
[2] ابن حوقل، مصدر سابق، ص 84.
[3] نفسه، ص 85.

وينتهي هذا الطريق عند مدينة فاس،[1] أما الفرع الثاني فهو الفرع الشمالي من الطريق البري العام يربط القيروان بالمسيلة "وهو من القيروان إلى جلولا مرحلة، ومنها إلى أجر مرحلة إلى طافنجة مرحلة، إلى الاربس إلى تادميت مرحلتان، ومنها إلى تيفاش مرحلة، إلى قصر الافريقي، مرحلة، إلى أركوا مرحلة إلى تيجس ومنها إلى قرى عديدة حتى يصل إلى مدينة المسيلة"[2]، أما الفرع الثالث وهو الفرع الجنوبي الذي يربط القيروان بالمسيلة، حيث يمر عبر بلاد كتامة والأربس، "ويربط هذا الطريق المسيلة بمقرة ثم طبنة، ومنها إلى بسكرة مرحلتان إلى تهودا، ومنها إلى باديس، مرحلة إلى تادميت مرحلة، ومنها إلى مدالة مرحلتان، إلى نفطة إلى قسطيلية بعض مرحلة وينتهي إلى قفصة،"[3] الطريق البري الثاني: فهو يبدأ من القيروان إلى قلعة بني حماد، وقد ذكر البكري تفاصيل هذا الطريق فهو يبدأ" من القيروان إلى مدينة أبه ثلاثة أيام، ومنها إلى نهر ملاق ومنه إلى مدينة تادميت إلى مدينة تيفاش إلى قصر الافريقي، ومنها إلى واد يعرف بوادي الدّنانير إلى مدينة تيجس إلى مدينة توبوت على بلاد كتامة ويسمى هذا الطريق بالجناح الأخضر، ومنها إلى مدينة تاسيلكي إلى النهرين إلى مدينة تامسلت ومنها إلى مدينة دكمة إلى مدينة الغدير وصولا إلى قلعة أبي الطويل،"[4] كما نجد أن أغلب هذه المراكز العمرانية التي ذكرها البكري يثبتها الادريسي بدوره في وصفه الذي يعود إلى فترة متأخرة نسبيا

[1] مدينة فاس مدينتان كبيرتان مفترقتان، يضيق بينهما نهر كبير يسمى بوادي فاس يدور عليها سور عظيم ومدينة فاس ،محدثة تأسست عدوة الاندلس سنة 192 هـ/ 808 م وعدوة القرويين سنة 193 هـ/ 890 م في ولاية إدريس الفاطمي، أنظر: مجهول، مصدر سابق، ص 180.

[2] ابن حوقل،مصدر سابق،ص 85 – 86.

[3] نفسه،ص 86 – 87.

[4] نفسه، ص 87.

منتصف القرن السادس هـ / 12 م (548 هـ/ 1154م)،[1] مثل تيفاش وقصر الافريقي وقرى أركو، والبرداوين والنهرين، وتامسيت ودكمة، وأوسجيت والمسيلة، ومما يلاحظ أن الجزء الشرقي من هذا الطريق الواقع ما بين الاربس وتوبوت، والمعروف عند البكري بالجناح الأخضر لكثرة أشجاره وغنى مزارعه لم يتغير،[2] بينما الجزء الغربي الممتد ما بين توبوت وسطيف أصبح يتشكل من مسلكين متوازيين إحداهما يمر على المحطات التي سبق ذكرها، والآخر أصبح يعرج على مدينتي قسنطينة، وميلة ونواحي تازروت قبل أن يصل سطيف، ومنها يتحول إلى قلعة بني حماد عن طريق مدينة الغدير.[3]

وإلى جانب الطرق التي كانت تربط المغرب الأوسط بالمغرب الأدنى تواجدت العديد من المسالك التي ربطت بين المغرب الأوسط والمغرب الأقصى، والتي كانت في أغلبها امتداد للطريق الداخلي الذي يبدأ من القيروان حيث أنه بعد أن تنتهي الفروع الثلاثة من القيروان عند المسيلة، يسير الطريق البري باتجاه المغرب نحو مدينة تيهرت وفاس، ويصف ابن حوقل الطريق بين فاس والمسيلة بالمقلوب مبتدئا بمدينة فاس ومنتهيا بالمسيلة، ثم القيروان والسبب كما قال هذا الجغرافي "لأنني سلكته من المغرب إلى إفريقية"،[4] وهو حسب وصفه "من فاس على سبه وهو نهر عظيم ونمالته التي تقع على

[1] البكري، مصدر سابق، ج2،ص 232.
[2] الادريسي، نزهة، ص 296.
[3] سعيد وني، المسالك والدروب،ص 132.
[4] ابن حوقل، مصدر سابق، ص 87.

واد يقال له ايناون،[1] ويسير هذا الطريق في هذا الجزء من بلاد المغرب بموازاة الساحل وليس بعيدا عنه فهو يمر على كرانطة، ويأخذ الطريق على باب زناتة وهو واد وقرى متصلة ومخرج ذلك إلى قلعة كرماطة مرحلة، ومنها إلى فج الجبل المعروف بتازا إلى مزاوروا مرحلة، ومنها على واد مسون طريق إلى تابريدا مرحلة، ومنها إلى صاع إلى جراوة أبي العيش،[2] وبينهما وبين البحر ستة أميال، ومنها إلى ترفانة مرحلة إلى العلويين مرحلة ومنها إلى تنمسان، ويستمر سيره إلى مدينة أفكان ومنها تتفرع على فرعين أحدهما يسير باتجاه الشرق إلى تيهرت الواقعة على بعد ثلاثة مراحل من أفكان، "اما الفرع الثاني فيسير من هذه المدينة بموازاة البحر إلى مدن شلف وتنس والخضراء، ومنها ينحرف الطريق على مدينة مليانة ليصل بعدها إلى مدينة مليانة ثم إلى مدينة أشير، التي تبعد بثلاث مراحل من المسيلة والمؤدية إلى القيروان[3]، وقد ثبت البكري[4] نفس المراحل والمحطات التي سردها ابن حوقل، ولم ينتصف القرن الخامس هجري 11م حتى تمكن البكري من التوسع في وصف المراكز العمرانية بهذا الطريق إذ أنه في القرن الرابع هجري / 10 م بعد أن تدهورت أحوال تيهرت، نجد أن كل من مدينة المسيلة وأفكان وأشير

[1] ابن حوقل، مصدر سابق، ص 87.

[2] ابن حوقل،نفسه، ص 89.

[3] ابن حوقل،نفسه، ص 89.

[4] البكري، ،مصدر سابق، ج2،ص ص 326 – 327.

غدت من أهم المراكز التجارية التي تلتقي عندها القوافل التجارية، فضلا عن الطرق التي كانت تصل بين تنس والخضراء، وسوق إبراهيم ومليانة وغيرها.[1]

وخلال النصف الثاني من القرن الخامس هجري / 11 م وبفعل الهجرة الهلالية لم تعد كثير من الطرق الداخلية الرابطة بين مدن وأقاليم بلاد المغرب تسلك إلا نادرا، فاختفت قلعة حماد كمركز تجاري وأصبحت القيروان ممرا عابرا، وغدت الطرق إقليمية ولكن الاتجاه نحو الساحل وتعميره أدى إلى ظهور طريق ساحلي في بلاد بني حماد وباديس،[2] ومع مجيئ الموحدين وفرض سيطرتهم على بعض مناطق إفريقية، نجحو في ضبط الطرق الساحلية وانعاشها اقتصاديا ويبدوا أن الطرق البحرية الرابطة بين بلاد إفريقية وبقية بلاد المغرب الأوسط،[3] كانت في كثير من الأحيان امتداد للطريق البحري نحو المشرق حيث رسم الادريسي جزء ينطلق من الاسكندرية،[4] إلى طرابلس إلى تونس وصولا عند بجاية ثم إلى مرسى الدجاج مرورا بدلس قبيل الجزائر[5].

2/ الطرق التجارية بين بلاد المغرب الأوسط وبلاد السودان: ارتبط المغرب الأوسط والسودان الغربي عبر العديد من الطرق والمسالك كان لها دور كبير في تفعيل النشاط التجاري بين الطرفين، خاصة بعد التحول الذي طرأ على المسلك القديم لتجارة الذهب

[1] بلهواري، مرجع سابق، ص 63.
[2] عزالدين أحمد موسى، مرجع سابق، ص 408.
[3] كريم عاتي الخزاعي، مرجع سابق، ص 92.
[4] : فهي مدينة بناها الاسكندر وبه سميت وهي مدينة على الجزر البحر أنظر: الادريسي، نزهة، ص 219.
[5] نفسه، ص ص 322 – 317.

والرقيق بين بلاد السودان والمشرق، فقد ترك الطريق التجاري الرابط بين غانة[1] ومصر عن طريق بلاد النوبة، لما كان يمثله من خطر على القوافل حيث أشار ابن حوقل إلى ذلك بقوله "وبلاد الزنج براري عظيمة ورمال كانت في سالف الزمان مسلوكة وفيها الطريق من مصر على غانة فتواترت الرياح على قوافلهم ومفردتهم فأهلكت غير دفعة فانتقلوا عن ذلك الطريق وتركوه إلى سجلماسة، وكانت القوافل تجتاز بالمغرب إلى سجلماسة"،[2] وأصبح هذا الطريق يمر ببلاد المغرب جاعلا من القيروان وبلاد الجريد وورجلان وتيهرت، وتلمسان وفاس، وسجلماسة، مراكز نشطة تتفرع منها شبكة مسالك متعددة ومن أبرز هذه الطرق :

أ_طريق تلمسان فاس غانة: وقد وصف الادريسي هذا الطريق بقوله "أما من أراد الطريق إلى تلمسان من سجلماسة فالقوافل تسير من تلمسان إلى فاس إلى صفروي إلى تادلة إلى أغمات إلى بني درعة إلى سجلماسة" كما تحدث ووصف طريق آخر لكنه على حسبه فهو نادر ما يستعمل فذكر "والطريق الآخر تأخذه القوافل أيضا لكن في النادر لأنه مفازة"[3] وهذا الطريق يبدأ "من مدينة تلمسان إلى قرية تارو مرحلة إلى جبل تادميت مرحلة إلى غايات وهي قرية خراب مرحلة إلى صدرات مرحلة إلى جبل تيوي، مرحلة إلى فتات

[1] : غانة مدينتان سهليتان أحدهما التي يسكنها المسلمون وكان مبنية على طراز مدن المغرب الاسلامي والقسم الثاني يسكنها الوثنيون ويسمى القسم عند المسلمين بالغابة لأنه عبارة عن أكواخ، أنظر: البكري، مصدر سابق،ج2، ص 362.

[2] ابن حوقل، مصدر سابق، ص 65.

[3] الادريسي، نزهة، ص 250.

مرحلة إلى شعب الصفا مرحلتان إلى قرية تندلي مرحلة إلى قرية تنمسان مرحلة ومنها إلى تقريبت مرحلة وصولا إلى سجلماسة[1] ثلاث مراحل"[2].

ب- طريق يربط تيهرت بالسوادن الغربي: وذلك بواسطة طريقين رئيسيين الأول طريق غربي يمر عبر سجلماسة، ويعتبر اليعقوبي أول من أشار إلى وجود طريق يربط بين تيهرت وسجلماسة، فذكر أنه من خرج "من تاهرت سالكا الطريق بين القبلة والغرب سار إلى مدينة يقال لها أوزكا ثلاث مراحل، ومن أوزكا لمن سلك مغربا إلى أرض زناتة، ثم يصير إلى سجلماسة بعد أن يسير سبع مراحل أو نحوها على حسب الجدّ في المسير أو التقصير"،[3] وهناك طريق آخر تسير القوافل من تيهرت إلى فاس ثم اتجاه سجلماسة، حيث فصل الادريسي عند ذكره هذا المسلك "بأن القوافل تسير من فاس إلى صفروي، إلى تادلة، إلى اغمات إلى بني درعة، إلى سجلماسة"،[4] كما أشار ابن حوقل أن هناك طريق مباشر بين فاس وسجلماسة بقوله "وعن يسار طريق فاس إلى سجلماسة إقليم أغمات نحو ثماني مراحل ومنها إلى فاس"[5]، ومن سجلماسة تسير القوافل عن طريق المؤدي إلى تغازا إلى أودغشت، ومن هناك إلى غانا والطريق من سجلماسة إلى أودغشت

[1]: وهي على نهر يقال له زيزولين، بها عين ولا ببئر وبينهما، وبين البحر عدة مراحل وأهل سجلماسة أخلاط والغالبون عليها البربر وأكثرهم صنهاجة ومن مدينة سجلماسة قرى تعرف ببني درعة وفيها مدينة ليست بالكبيرة يقال لها تادميت، أنظر: اليعقوبي، مصدر سابق، ص 116.

[2] الإدريسي،نزهة، 280

[3] اليعقوبي،نفسه ،ص 185.

[4] الادريسي، نفسه، ص 250.

[5] ابن حوقل، مصدر سابق، ص 90.

إحدى وخمسون مرحلة، حسب البكري السودان إلى غانة وبينهما وبين مدينة غانة مسيرة شهرين في صحراء غير عامرة".[1]

أماّ الطريق الرئيسي الثاني فهو شرقي بالنسبة للأول، ويمر عبر ورجلان حيث ارتبطت تيهرت بورجلان، بدايته يخرج "من تيهرت إلى ابن ماما مرحلة، إلى جرتيل مرحلة، ومنها إلى هاز مرحلة إلى هوزا ومنها إلى المسيلة،"[2] ويذكر الإدريسي أن "من مدينة المسيلة إلى وارقلان اثنا عشرة مرحلة كبار، ومن ورقلان إلى غانة ثلاثون مرحلة، ومن ورقلان إلى كوغة نحو من شهر ونصف"[3]، وهذا الطريق اشتهر في القرن 4 هـ خاصة بعد تقلص نفوذ الاباضية في تيهرت بعد سقوط إمارتهم فاتجه أغلبهم إلى واحة ورقلان، وسيطرت على هذا الطريق المهم وقد حاول الفاطميون محاصرتهم لكنهم فشلوا في ذلك وبقيت هذه المدينة معقد للمقاومة الاباضية،[4] وقد ازدادت أهمية الخط التجاري بين مدينة ورجلان[5] وبلاد السودان بالنسبة لتجارة المغرب الأوسط، في مقابل الطرق الأخرى بسبب حالة الأمن والفوضى التي شهدتها معظم مناطقه نتيجة الغارات التي شنتها القبائل العربية، وبسبب السيطرة المرابطية على المغرب الأقصى.[6]

---

[1] البكري، مصدر سابق،**ج2**، ص 257 – 259.

[2] ابن حوقل، مصدر سابق، ص 85 – 86.

5 الإدريسي،زهة،ص296.

[4] بلهواري، مرجع سابق، ص 32.

[5] : مدينة أزلية بناها النوميديون في صحراء نوميديا لها سور من الأجر النيء ودور جميلة وحولها نخل كثير ويوجد في ضواحيها عدة قصور وعدد كبير من الغرب، أنظر: حسن الوزان، مصدر سابق، ج2، ص 136.

[6] محمد بن عربة، أحلام بوسالم، دور مدينة وارجلان في تجارة الرقيق ببلاد المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، "مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا"، العدد 4،**جامعة ابن خلدون ،تيارت**، 1 جانفي 2021 ، ص 91 – 92.

ج- طريق من تلمسان – سجلماسة بلاد السودان: وهذا الطريق يبتدأ "من تلمسان في جنوبها في قلعة ابن جاهل ويتصل بها جبل جارف وهو ما يليه جبال معمورة إلى مدينة تيزيل وهي أول الصحراء ومنها يسافر إلى سجلماسة ثم بلاد السودان،[1] أو من تلمسان إلى سجلماسة مرورا بوجدة" حيث أن الطريق من تلمسان إلى وجدة ثلاث مراحل من تلمسان إلى الحمة إلى قرية تسمى بالشهباء، ومنها إلى مدينة وجدة"،[2] ويواصل الطريق سيره إلى سجلماسة مرورا بمجموعة المحطات حيث تخرج" من وجدة إلى صاع إلى جبل يريبان، ومنها إلى قير إلى الأحساء إلى الأملسي إلى دار الأمير وصولا إلى سجلماسة، وكان لمدينة وجدة طريق المارة والصادرة من بلاد المشرق إلى سجلماسة وغيرها من بلاد المغرب"[3].

وعلى الرغم من أهمية سجلماسة وما كانت تلعبه من دور الوساطة بين السودان وبلاد المغرب، إلا أن أهميتها تراجعت في القرن السادس هجري / 12 م حيث تقلصت الطرق الجبلية التي كانت تربط سجلماسة وتلمسان، كما شاركت نول وإجلي واركي في التجارة إلى السودان، ونتيجة لتحول تجارة عبر الصحراء نحو الشرق ظهرت طرق كثيرة تتجه إلى و ورجلان،[4]ولعل أشهر الطرق، الطريق من تلمسان إلى توات[5]

[1] البكري، مصدر سابق، ج2،ص 260.

[2] البكري، نفسه، ص 264.

[3] نفسه، ص 265.

[4] عزالدين أحمد موسى، مرجع سابق، ص 314.

[5] : يشكل إقليم توات على ما يزيد عن الثلاثمائة وخمسين من القصور والواحات المتناثرة، ولقد ازدهرت واحات توات اقتصاديا إذ كانت تستقطب القوافل القادمة من المغرب الأوسط تلمسان، :أنظر:المبخوت بودواية،المغرب الأوسط وسودان الغربي في عهد دولة بني زيان، رسالة لنيل درجة دكتوراه دولة في التاريخ، جامعة أبو بكر بالقايد، تلمسان،2005 – 2006، ص 302.

ثم إلى تنبكت[1] وأكدزا[2] أو تغازا، الطريق من تكرت وورجلان إلى غاو ويتصل هذا الطريق بموانئ المغرب الأوسط،[3] الطريق الرابط ما بين تلمسان وتاهرت بغانة مرورا بورجلان، وصولا إلى تادمكة ثم مدينة كوكو وصولا إلى غانة.[4]

3/ الطرق التجارية الرابطة بين المغرب الأوسط – مصر – بلاد المشرق:

ارتبط المغرب الأوسط بمصر بالعديد من المسالك، فقد كانت القوافل التجارية بين مصر والمغرب تسلك من ناحية البر طريقين أحدهما يسير بحذاء الساحل مار بالفسطاط دون المرور بالإسكندرية، والآخر إلى الجنوب منه إلى الداخل من الاسكندرية إلى برقة التي يلتقي عندها الطريقين: الطريق الساحلي الممتد من الاسكندرية مارا بذات الحمام إلى مدينة الرمادة ومنها إلى خرائب أبي حليمة وهو قصر معمور، ومنها إلى برقة إلى أجدابية حتى سرت، فأطربلس، ويذكر البكري أنه "من سرت إلى أطربلس عشر مراحل ومن سرت إلى أجدابية ست مراحل ومن أجدابية إلى برقة ست مراحل"،[5] ثم من أطرابلس إلى صفاقس ويتجه هذا الطريق إلى الداخل في اتجاهه نحو القيروان حيث يتفرع إلى ثلاث طرق تلتقي عند المسيلة.[6]

---

[1] : يسمى هذا الاقليم باسم عاصمته تمبكتو التي بنيت من قبل الملك منسا سليمان حوالي عام 610 هـ/ 1200 م ولا تبعد هذه المدينة عن ضفاف نهر النيجر إلا بنحو أربعة فراسخ، أنظر: حسن الوزان، مصدر سابق، ج 2، ص 165.

[2]: هناك اختلاف في تسميتها فمنهم من يطلق عليها تبغازا ومنهم من أكدزا وهي مدينة مؤهولة بالسكان موقعها متوسط بين المغرب الأقصى والسودان الغربي ومعظم سكانها من قبيلة مسنوفة إحدى قبائل صنهاجة، أنظر: نفسه، ج 2، ص 108.

[3] بلال هبيرات: حلاق أحلام، تجارة الرقيق ببلاد المغرب الأوسط من الفتح الاسلامي إلى قرن 6 هـ / 12 م مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة المسيلة، 2016 – 2017، ص 33.

[4] محمد بن عرية، أحلام بوسالم، مرجع سابق، ص 92.

[5] البكري، مصدر سابق،ج2، ص 178.

[6] عزالدين أحمد موسى، مرجع سابق، ص 406.

– أما الطريق الثاني فهو إلى الجنوب من الأول ويبدأ من الفسطاط [2] إلى ذات السلاسل أربعة وعشرون ميلا، ثم إلى ترنوط ثلاثون ميلا إلى شريك اثنان وعشرون ميلا إلى الرافقة أربعة وعشرون ميلا مع النيل، ثم إلى فرسطا ثلاثون ميلا إلى كربون أربعة وعشرون ميلا، ثم إلى الاسكندرية أربعة وعشرون ميلا إلى نوتيه عشرون ميلا، ثم ذات الحمام ثمانية عشر ميلا ثم حنية الروم أربعة وثلاثون ميلا،[3] ثم الندامة، حتى يصل برقة ويتجه إلى أجدابية ليلتقي بالطريق الأول عندها ثم يتابع هذا الطريق سيره إلى القيروان مارا بطرابلس وقابس ومن قابس إلى بئر الزيتونة حتى يصل إلى مدينة القيروان،[4] وإلى جانب الطريقين كان هناك طريق بحري يبدأ من الاسكندرية ثم يمر بسلسلة من الموانئ حيث أنه من الاسكندرية إلى رأس الكنائس ثلاثة مجار،[5] من رأس الكنائس إلى مرسى الطرفاوي مجرى ومنه إلى أول الجون، رمادة خمسون ميلا إلى عقبة السلم إلى مرسى عمارة 10 أميال إلى الملاحة ثلاثون ميلا ومن الملاحة إلى لكة عشرة أميال ومن لكة إلى مرسى طبرقة خمسون ميلا،[6] ومنها إلى بونة ثم إلى بجاية ويتابع الطريق البحري

[2] ومدينة الفسطاط هي مصر سميت بذلك لأن مصرام بن حام بن نوح عليه السلام بناها في الأول وكانت مدينة مصر أولا عين شمس فلما نزل عمرو بن العاصي والمسلمون معه في صدر الاسلام وافتتحها اختط المسلمون حول فسطاطة فعمرو المكان مصر الآن وهي المكان الذي هي الأن فيه أنظر: الادريسي، نزهة، ص 322.

[3] ابن خرذابة أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله، المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، 1889، ص 84.

[4] **نفسه،** ص 85 – 86.

[5] الادريسي، **نفسه،** ص 317.

[6] نفسه، ص 317

يسيره مارا جزائر بني مزغنا، ومنها إلى تنس، ثم مدينة وهران ومنها إلى المغرب الأقصى[1]،

وفي نصف الثاني من القرن الخامس هجري / 11 م زاد الاعتماد على السفر الطريق البحري نتيجة للأخطار التي لحقت بطريق البري بعد الهجرة الهلالية وأصبح هذا الطريق هو السبيل الوحيد لتبادل التجاري حيث سيطرة الهلاليون على أهم المسالك [2]، وأهمها مسالك القوافل التجارة الصحراوية والمتمثلة في واحات برقة وأوجلة وورجلان، إضافة إلى طرق أخرى رابطة بين أهم مدن المغرب الأوسط، كالمسلك المؤدي بين المسيلة والقيروان إلى قفصة عن طريق طبنة وبسكرة وتهودة، وكان يصل تيجس بالمسيلة عبر طريق قسنطينة وميلة وسطيف،[3] ويواصل الطريق سيره من الاسكندرية باتجاه بلاد المشرق، حيث أنه "من مدينة الاسكندرية ثم الفسطاط يتفرع الطريق إلى وجهتين نحو المشرق طريق يربط الفسطاط بطبرية الأردن ثم دمشق وبعلبك، ثم حمص وحماة وقسرين وحلب وصولا إلى الموصل ثم سامراء"،[4] والطريق الآخر يربط ا"لفسطاط بالعريش ثم رفح وغزة ويافا فلسطين ثم الرملة وطبرية بالأردن وصولا إلى الرقة وبعدها المرور بمجموعة من المحطات وصولا إلى بغداد"،[5] كما أن الطريق الساحلي أو الجادة يربط المغرب الأوسط

[1] حسن خضيري احمد، علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب (362 – 567 هـ / 973 – 1171 م)،ط1مكتبة مديولي، القاهرة، ص 100.

[2] نفسه، ص 102.

[3] هدى حملاوي، العرب الهلالية في بلاد المغرب الأوسط وعلاقتهم بالمجال والسلطة والمجتمع (عهد الدولة الحمادية) أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة المسيلة، 2020 – 2021، ص 47.

[4] ابن خرداذبة، مصدر سابق، ص 117.

[5] نفسه، ص 117.

والأدنى وصولا من مصر إلى البصرة ثم منها إلى بلاد فارس، والسند وصولا إلى بلاد الهند، ثم بلاد الصين،[1] كما وصف البكري الطريق البحري الرابط بين بلاد المغرب والمشرق الاسلامي وهو من " الاسكندرية وصولا إلى غزة ثم القيسارية، ثم إلى يافا من فلسطين وصولا إلى صيدا، ثم بيروت ثم إلى طرابلس الشام ثم إلى اللاذقية ثم إلى أنطاكية ثم إلى أنطالية"[2]، أما الادريسي فيذكر أنالطريق من مصر إلى بغداد خمسمائة وسبعون فرسخا تكون ألف ميل وسبعمائة ميل وعشرة أميال.[3]

4/ المسالك التجارية مع أوروبا وجزر بحر الروم:

إن الموقع الجغرافي الذي تتمتع به بلاد المغرب الأوسط مكنها من ربط علاقات تجارية مع العديد من الدول، خاصة التي تقع على ضفاف بحر الروم والجزر الموجودة به، وذلك لعدة عوامل أبرزها التقارب الجغرافي ووجود العديد من المسالك التي تربط بينها.

ذكر الاصطخري طريق يربط المغرب الأوسط مع أوروبا والأندلس والذي هو إمتداد للطريق البحري الذي يربط ساحل المغرب سواحل الشام حيث أنه يستمر "ثم ينعطف بناحية الثغور فيدور على بلد الروم من إنطاكية وما قاربها، ثم يصير غربي البحر إلى خليج القسنطينية، ويعبره ويمتد على سواحل أثيناس ثم على سواحل رومية، ثم يمتد على قرب إفرنجة فيصير البحر حينئذ جنوبا ويكون على ساحله إفرنجة، إلى أن يتّصل

[1] ابن خرذابة، مصدر سابق، ص 155.
[2] البكري، المغرب في ذكر بلاد المغرب ،مكتبة المثنى ،بغداد، ص 81.
[3] الادريسي، نزهة، ص 345.

بطرطوشة من بلاد الأندلس"[1].كما أن مراسي المغرب الأوسط كانت تقابل العديد من جزر بحر الروم فصاحب الاستبصار يذكر" أن بجاية ليس بينها وبين صقلية غير ثلاث مجاري[2] "،أما البكري فيذكر بأن "مرسى بونة في قبالته جزيرتان يظهر منه جبل صقلية"[3]، كما أشار إلى اتصال مرسى بونة بالعديد من الجزر الأخرى بقوله "أنه من مرسى بونة تخرج الشواني غازية إلى بلاد الروم وجزيرة سردانية وكرشقة وما ولاها"[4].

5/ الطرق التجارية بين المغرب الأوسط والأندلس:

لقد كانت المراسي العديدة المنتشرة على ساحل المغرب الأوسط بمثابة مراكز تجارية بين بلاد المغرب وبقية حوض بحر الروم خاصة مع الأندلس، حيث كانت موانئ المغرب الأوسط تتصل مباشرة مع ما يقابلها من المراسي الأندلسية، وقد ذكر البكري أهم مراسي المغرب الأوسط وما يقابلها من مراسي الأندلس، حيث أشار إلى مرسى هنين الذي كان في زمنه "مرسى مقصود"[5] لكن هذا المرسى استمر في كونه ميناء للربط مع الأندلس لا سيما السفن القادمة من المرية،[6] كما ذكر البكري مرسى الماء المدبون ويقابله من بر الأندلس مرسى الراهب بينهما مجريان وثلث، أما ميناء جبل وهران فهو مرسى كبير يقابله من بر الأندلس مرسى أشكو برش وهو المرسى القديم الذي نزله البحريون قبل

[1] الاصطخري، مصدر سابق، ص 68.
[2] مجهول، مصدر سابق، ص 130.
[3] البكري، مصدر سابق،ج2 ص 168.
[4] نفسه، ص 269.
[5] البكري،نفسه،ص 80.
[6] طه عبد الواحد نون، أبحاث في تاريخ المغرب والأندلس، دار مكتبة حامد،، عمان، ط 2014، ص 120.

نزولهم في بجانة وبينهما مجريان ونصف،[1] وقد استمر هذا المرسى بتجارته وأسواقه إلى القرن السادس، حتى أشار الادريسي إلى ذلك وإلى علاقته التجارية مع ميناء المرية، بقوله "وهي تقابل مدينة المرية من ساحل بحر الأندلس وسعة البحر بينهما مجريان ومنها أكثر ميزة ساحل الأندلس"،[2] كما تقع بين مينائي وهران وتنس مراسي عديدة كان لها دور في التجارة وقد ذكر البكري ما يقابلها من مراسي الأندلس ومنها مرسى عين فروخ وهو مرسى شتوي مأمون ويقابله من بر الاندلس مرسى ءافلة وهو مرسى مدينة لورقة وبينهما ثلاثة مجار، ويليه إلى الشرق مرسى قصر الفلوس وهي مدينة على البحر مرساها غير مأمون ويوازيه من بر الأندلس مرسى قرطاجة ويليه مرسى مغيلة بني هاشم وهو صيف، ويقابل من بر الأندلس قبطيل تدمير ويليه مرسى تنس، ويقابل من بر الأندلس مرسى لقنت ويقطع البحر بينهما في خمسة مجار، ويلي مرسى تنس إلى الشرق مراسي صغيرة منها مرسى شرشال ويقابل من بر الأندلس مرسى مديره وبينهما خمسة مجار ونصف، ويليه جبل شنوة وله مرسى يسمى البطال وهو غير مسكون ويقابل من عدوة الأندلس جبل قرون بينهما خمسة مجار ونصف ويليه مرسى جنابية وله جزيرة ويقابل من بر الأندلس مرسى دانية، وبينهما ست مجار ويليه مرسى الجزائر وتعرف بجزائر بني مزغنى وهو مرسى مأمون ويقابل من بر الأندلس مرسى بنشكله بينهما ست مجار، ويلي هذا المرسى مرسى الدجاج وهو

[1] البكري، مصدر سابق، ص 269.

[2] الادريسي، نزهة ص 252.

صيفي غير مأمون، ويقابل من جزيرة الأندلس ميورقة[1]، إضافة إلى مرسى بجاية حيث أن بجاية في زمن البكري كانت عامرة بأهل الأندلس وبشرقيها نهر كبير تدخله السفن محملة إلى مرساها المأمون وهو شتوي، كما أشار البكري إلى وجود عدد كبير من الأندلسيين بها بقوله "... ثم مرسى مدينة بجاية أولية آهلة عامرة بأهل الأندلس"[2]، ويدل ذلك على نشاط الحركة التجارية بينها وبين الأندلس وقد اشتهرت تجارة هذا الميناء في القرن السادس هجري حيث كانت السفن تقلع إليه وتنقل ما تجليه القوافل من المناطق الداخلية من بضائع وأمتعة، وأهلها تجار مياسير يتعاملون مع غيرهم من التجار القادمين من المغرب الأقصى والصحراء والمشرق فضلا عن الأندلس...،[3] ومن الطرق المتصلة بين المغرب الأوسط والأندلس طريق يربط بين تلمسان وسبتة مارا بفاس حيث تعبر المراكب من سبتة إلى الأندلس،[4] وقد وصف لنا البكري جزءا من هذا الطريق " من مدينة سبتة إلى فاس ستة أيام"[5].

ويتضح من خلال ماسبق أن بلاد المغرب الأوسط كانت تحوز على عدد كبير من المسالك سواء داخلية أو خارجية في مختلف الإتجاهات جعلت منه مقصد لتجار الآفاق، كما كانت منتجاته تصل إلى سائر الأقطار.

[1] البكري، مصدر سابق،ج2، ص 82.
[2] نفسه، ص 269.
[3] الادريسي، نزهة، ص 260.
[4] رحاب محمد كمال، مرجع سابق، ص 23.
[5] البكري، نفسه، ص 298.

ثالثا :المراسي والموانئ

الموانئ والمراسي: تعد الموانئ والمراسي[1] مرافئا حيوية لاقتصاد الدولة، إذ هي المنفذ الاستراتيجي الذي تمر عبره صادرات وواردات التجارة الخارجية، فالموانئ تعكس صورة الازدهار والنّمو الاقتصادي الخارجي، فضلا على أنها تمثل حلقة وصل ما بين المدن البحرية،[2] وقد تميزت بلاد المغرب الأوسط بتواجد عدد كبير من المراسي والموانئ، وذلك راجع إلى امتداد شاطئها الكبير، وتركز الكثير من مدنها على السواحل.

كما أن مراسي المغرب الأوسط تختلف فيما بينها من حيث الاتساع وأمانها من الرياح والعواصف، فقد صنف الجغرافيون المراسي إلى قسمين حيث أن قسم منها كان باستطاعتها استقبال وإيواء السفن طيلة السنة خاصة في فصل الشتاء الذي شكل خطرا عليها بسبب ارتفاع حدّة هيجان البحر وهبوب الرّياح القوية، والذي أطلق عليه جغرافيو الغرب الاسلامي لفظ المرسى "الشتوي" أو المشتى كما أطلق نفس الاسم على المراسي التي تقضي فيها المراكب فصل الشتاء وبمنآى عن المخاطر الطبيعية، حيث يقال إنها تشتي فيها السفن،[3] ومن بين المراسي الشتوية نجد مرسى جزائر بني مزغنى حيث يصفه البكري "مرسى مأمون تشتوي"،[4] وكذلك المرسى الكبير بوهران حيث يذكر البكري "مرسى

[1] مفهومها في العصر الوسيط كانت لا تعد وكونها مسطحا مائيا قليل الأمواج والعمق يمكن للمراكب أن ترسوا فيه بعيدة عن الشاطئ والمراسي والموانئ تصنف من حيث حجمها إلى كبيرة وصغيرة ومن حيث موقعها إلى البحرية ونهرية، أنظر: علي عشي، مرجع سابق، ص 60.

[2] أسماء خلوط، الموانئ ودورها في تنشيط الملاحة البحرية والحركة التجارية بين المغرب الأندلس (ق 3 – 6 هـ/ 10 – 12 م)، "مجلة عصور جديدة"، مج 10، العدد 1، مارس 2020، ص 251.

[3] عبد السلام الجعماطي، دراسات في تاريخ الملاحة البحرية وعلوم البحار بالغرب الاسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط 2012، ص 44.

[4] البكري، مصدر سابق،ج72.

جبل وهران مرسى كبير تشتوي سكن من كل ريح"[1]، ومن المراسي الخطيرة في الشتاء نجد مرسى الخزر الذي حيث أشار البكري إلى خطورته بقوله "وهي مدينة قد أحاط بها البحر إلا مسلك لطيفا ربما قطعه البحر في الشتاء"[2]، أما القسم الثاني من المراسي فهي المراسي الصيفية، وعلى العكس من سابقتها كانت تنفع في استقبال السفن والقوارب ورسوها خلال فصل الصيف فقط أي في الفترة التي تكون فيها الملاحة متيسرة بين موانئ بحر الروم،[3] في حين كانت تعطل حركة الرسو بها في باقي فصول السنة بسبب انكشافها أمام أمواج البحر العالية،[4] ومن المراسي الصيفية نجد مرسى الدجاج الذي هو مرسى صيفي غير مأمون.[5]

وقد اعتبرت المراسي شريان النشاط الاقتصادي للمغرب الأوسط ومركز اتصاله بالعالم الخارجي ومن أبرز ما ذكره ابن حوقل بعد أن زار عدد منها من بينها مرسى الخرز وبونة ومرسى الدجاج وجزائر بني مزغنى وتامد فوس واشرشال وبرشك وتنس، ووهران وواسلن وارجكوك[6]، وإضافة لما ذكره ابن حوقل اختص البكري في ذكر عدد من المراسي والموانئ كما يعتبر أول جغرافي ذكر أربعة وأربعين من موانئ المغرب الأوسط منها 26 ميناء ومدينة ساحلية تذكر لأول مرة[7]، وأهم الموانئ التي اختص بذكرها البكري نجد مرسى الخروبة مرسى

[1] البكري، مصدر سابق،ص252
[2] نفسه، ص 293.
[3] الجعماطي: مرجع سابق، ص 44.
[4] نفسه،ص 44.
[5] البكري،نفسه، ص 246.
[6] ابن حوقل، مصدر سابق، ص 79.
[7] علي عشي، مصدر سابق، ص 171.

ابن الإلبيري مرسى تكوش، مرسى الروم مرسى استورة، مرسى القل مرسى الشجرة مرسى الخراطين، مرسى الزيتونة،[1] وجزائر العافية مرسى الذبان مرسى جنابية، مرسى هور مرسى البطال،[2] مرسى وقور مرسى مغيلة بني هاشم ومرسى مستغانم ومرسى تامز غران مرسى أرزاو ومرسى الماء المدبون ومرسى الورداني مرسى ترنانة مرسى هنيت وندرومة ومرسى تاجريت ومرسى عجرود[3]، ويلاحظ من خلال ما ذكره البكري هو إهماله لذكر مرسى تامدفوس وبرشك الذين أشار إليهما ابن حوقل كما أن عدد المراسي، تضاعف ببلاد المغرب الأوسط من القرن الرابع إلى القرن الخامس الهجريين وهو دليل على التوجه البحري الذي بدأت تعرفه هذه البلاد خصوصا وأن المناطق الداخلية وطرقها التجارية أصبحت غير آمنة بسبب الزحف الهلالي وما أنجرّ عنه من الفوضى والأمن[4]، كما أن الإدريسي بدوره أشار إلى مواصلة الموانئ الساحلية التي ظهرت خلال الفترة الحمادية نشاطها خلال قرن6 هـ12/م بل زادت تطورا بفضل اهتمام الموحدين والوحدة السياسية التي حدثت بين أقطار المغرب بل حتى مع الأندلس مما سمح بالأمن والتبادل التجاري إضافة إلى أن الزحف الهلالي لا يصل إلى الشواطئ،[5] فقد ذكر الإدريسي حوالي خمسة وثلاثون مرسى من بينها مرسى عين فروخ

[1] البكري، مصدر سابق، ص 269.

[2] نفسه، ص 268.

[3] نفسه، ص 267.

[4] خديجة بورملة، التجارة الخارجية للمغرب الأوسط في حوض البحر المتوسط من القرن السادس الى التاسع /-12 15م،أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط، جامعة وهران،2018-2017،ص 47.

[5] علي عشى، مرجع سابق، ص 214.

مرسى قصر فلوسي مرسى مغيلة مرسى جزيرة العطور مرسى شرشال مرسى هور مرسى الذبان، مرسى جنابية مرسى جزيرة سطوفة مرسى بجاية، مرسى الزيتونة مرسى الخراطين.[1]

ومن أشهر موانئ المغرب الأوسط نجد:

أ- مرسى الخرز: وردت أول إشارة لمرسى الخرز خلال النصف الأول من القرن الرابع عند ابن حوقل بقوله"...هو قرية غير أنها نبيلة لمكان المرجان وحضور من يحضرها من التجار حيث يعتبر ابن حوقل أن مرسى الخرز كان عبارة عن قرية وميناء صغير،[2] أما في عهد البكري فقط تطور فجمع بين صفة المدينة والمرسى حيث ذكر البكري "وهو مرسى ومدينة الذي يقع شرق بونة"، ويعتبر البكري أول من أطلق عليه مصطلح المرسى كما أفاد بأنه خطير في الشتاء[3]، كما كانت تنشأ به السفن والمراكب الحربية التي يغزى بها إلى بلاد الروم،[4] أما الإدريسي فيضيف إلى ما ذكره ابن حوقل والبكري بقوله "مرسى الخرز عليه سور حصين وله قضية وحوله عرب كثر وعمارة أهلها لها على صيد المرجان".[5]

ب- ميناء بجاية: أشار ابن حوقل إلى بجاية واعتبرها عبارة عن مرسى صغير بين بونة ومرسى الجزائر،[6] بينما نجد البكري يصف هذه المدينة بدقة ويضعها ضمن مراسي المغرب الأوسط بقوله"... ثم مرسى مدينة بجاية أولية آهلة عامرة بأهل الأندلس وبشرقيها نهر كبير

---

[1] الادريسي، نزهة، ص 249 – 275.

[2] ابن حوقل، مصدر سابق، ص 76.

[3] البكري، مصدر سابق، ج2،ص 234.

[4] نفسه، ص 234.

أنظر الملحق رقم 4

[5] الادريسي، نزهة، ص 290.

[6] ابن حوقل،نفسه،ص 76.

تدخله السفن محملة وهو مرسى مأمون شتوي... ومرسى بجاية هو ساحل قلعة أبي طويل"،[1] ويتضح من كلام البكري أن بجاية كانت نشطة بفضل مينائها الصغير وبفضل استيطان الأندلسيين بها وبقيت تابعة لقلعة بني حماد وتمثل مرسى لها، أما الادريسي فقد أرجع ازدهار بجاية في عصره إلى خراب قلعة أبي طويل وأصبحت عاصمة الجماديين الجديدة، [2] ويبدو أن ميناء بجاية قد تأثر وقلت مياه النهر فقد ذكر الإدريسي "وعلى بعد ميل منها نهر يأتيها من جهة المغرب من نحو جبل جرجرة وهو نهر عظيم يجاز عند فم البحر بالمراكب وكلما بعد عن البحر كان ماؤه قليلا ويجوز من شاء في كل موضع"[3].

ج- مرسى وهران: لها مرسى في غاية السلامة والصون وماؤها من خارجها جار عليها في وادي عليه بساتين وأجنة كثيرة من الفواكه[4]، وهو مرسى شتوي[5]، وصنف الادريسي مرسى وهران على أنه من أهم مراسي بلاد المغرب الأوسط، حيث ذكر "... ولها على بابها مرسى صغير لا يستر شيئا، ولها على ميلين منها المرسى الكبير وبه ترسى المراكب الكبار والسفن السفرية وهذا المرسى يستر من الريح وليس له مثيل في مراسي حائط البحر في بلاد البربر"[6].

ونستنتج بهذا أن الإدريسي وهو الرحال الذي جال ببلاد المغرب وغيرها من البلدان الواقعة على البحر الروم، أنه أعطانا حكما قاطعا بأن المرسى الكبير بوهران هو الأهم من

[1] البكري،مسالك، ج2، ص 268.
[2] الادريسي، نزهة، ص 261.
[3] نفسه، ص 260.
[4] ابن حوقل،مصدر سابق،ص 79.
[5] مجهول، مصدر سابق، ص 132.
[6] الادريسي، نفسه، ص 252.

بين جميع المراسي، وذلك لموقعه الجغرافي وخصائصه الطبيعية التي تسمح برسو السفن الكبيرة وحمايتها من الرياح، ونظرا لأهمية هذه المدينة وميناءها من حيث الموقع الاستراتيجي فقد تحولت في عهد الدولة الموحدية هي وميناء المرسى الكبير غربها إلى قاعدتين بحريتين لأسطولها البحري، وأحدث بهما عبد المؤمن ورشتين لإصلاح السفن وبناء المراكب الجديدة[1].

د/مرسى جزائر بني مزغنى:

جزائر بني مزغنى الواقعة على ساحل البحر،[2] ويتصل بها فحص متيجة،[3] فكان التجار يعبرون منها إلى الأندلس عن طريق مرساها الشتوي المأمون، [4] فكانت تجارتها مربحة والتجار يجنون منها أموال طائلة،[5]

هـ ...مرسى الدجاج

هو بالقرب من أشير وهي مدينة قد أحاط بها البحر من ثلاثة نواحي وعليها سور من الضفة الغربية،[6] مرساها صيفي غير مأمون،[7]

ومن خلال تتبع تطور المراسي نجد أن عددها يتضاعف مع مرور الوقت، وهذا مايؤكد على التوجه البحري للمغرب الأوسط، ولعل السبب في ذلك التفوق الذي بدأت تعرفه اروبا وجزرها في مجال التجارة مقارنة ببلاد المشرق.

[1] يحي بوعزيز، مدينة وهران عبرالتاريخ ويليه مدينة تلمسان ويليه المساجد العتيقة في المغرب الجزائري، عالم المعرفة، الجزائر،ط 2009، ص 28.
[2] البكري، مصدر سابق،ج2 ،ص 268.
[3] الحميري، مصدر سابق، ص 163.
[4] البكري، نفسه، ص 268.
[5] الادريسي، نزهة ، ص 258.
[6] الحميري، نفسه، ص 539.
[7] البكري، نفسه، ص 268.

المبحث الثالث: مظاهر النشاط التجاري في المغرب

أولا:التجارة الداخلية.

- المنشآت التجارية

- المبادلات الداخلية

ثانيا :التجارة الخارجية

- الصادرات

- الواردات

ثالثا :أدوات النشاط التجاري وتقنياته

- العملة

- المكاييل والموازين

- نظام سير القوافل

أولا: التجارة الداخلية

1/ المنشآت التجارية

أ/ الأسواق: تقوم الأسواق حيث توجد تجمعات سكانية فيخصص السكان مكانا يجتمعون فيه لتحصيل ضروريات المعاش،**ولقد** وردت كلمة الأسواق عدة مرات في القرآن الكريم لقوله تعالى سورة الفرقان الآية [1] : (وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ لَوْلا أُنزلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنز أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلا رَجُلا مَسْحُورًا)

والسوق جمعه أسواق وهو المكان الذي يلتقي فيه الناس للبيع والشراء وفيه يضع الناس بضائعهم[2]، ويذكر الونشريسي في كتابه المعيار أن اهو المكان الذي يجتمع إليه الناس بما يسوى فيه،[3] بينما عرفها ابن خلدون بقوله "اعلم أن الأسواق كلها تشمل على حاجات الناس فمنها الضروري والكمالي،"[4] وكانت الأسواق تشكل عصب الحياة الاقتصادية في مجتمع المغرب الأوسط[5]، ويمكن أن نميز نوعين من الأسواق:

– الأسواق اليومية: هي أسواق ثابتة لا تكاد تخلو أي مدينة منها، وانتشرت على نطاق واسع من بلاد المغرب الأوسط، وكانت موجودة بصفة دائمة في كل المدن والقرى.[6]وقد

[1] القرآن الكريم،سورة الفرقان، الآية 7.

[2] محمد عمارة، "قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الاسلامية"، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط 1993، ص 255.

[3] الونشريسي، "المعيار المغرب والجامع المعرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، خر، محمد حجي، ج 2، دار الغرب الإسلامية، بيروت، 1990، ص 5.

[4] ابن خلدون، مصدر سابق، ج 1، ص 453.

[5] بلهواري، مرجع سابق، ص 39.

[6] الخزاعي، مرجع سابق، ص 27.

أشار الجغرافيون إلى العديد من الأسواق منها: ما أورده ابن حوقل بقوله "مدينة جزائر بني مزغنى فيها أسواق كثيرة"[1]، وذكر في نفس السياق البكري عن مدينة بونة بقوله "بها أسواق عامة"[2]، ومدينة مليانة "بها أسواق وهي على نهر ولها آبار وسوق جامعة"[3] وبتهرت أسواق عامرة [4]، ونقاوس [5] وغيرها من المدن.

– الأسواق المؤقتة (الأسبوعية): كانت تقام في يوم معين من أيام الأسبوع وأخذت بعض الأسواق اسم القرى متبوع باليوم الذي تقام فيه،[6] فأشار الادريسي إلى قرية ريغة بقوله لها ""لها سوق صالحة تقصد في يوم معلوم في كل جمعة يباع ويشترى ويقضي منها حوائج"،[7] بالإضافة إلى سوق الأحد وسوق الخميس وسوق الاثنين.[8]

وإلى جانب هذه الأسواق التي تطرقنا إليها نجد أسواق أخرى، منها أسواق دائمة تعقد في بعض المدن الحمادية مثل السوق الدائم بحصن تاكلالت المطل على وادي بجاية،[9] فيتضح لنا أن بعض الأسواق المؤقتة مثل سوق الجمعة حافظت على اسمها والمكان الذي تعقد فيه واستمرت إلى غاية التاريخ الحديث والمعاصر، كما انفرد الإدريسي بذكر الأسواق الدائمة عن غيره من الجغرافيين، هذا إن دل انما يدل على ظهور هذا النوع من

[1] ابن حوقل، مصدر سابق، ص 73.
[2] البكري، مصدر سابق، ج 2، ص 233 – 243.
[3] نفسه، ص 251.
[4] الادريسي، نزهة ص 256.
[5] نفسه، ص 264.
[6] رشيد بورببة، الدولة الحمادية، تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 1977، ص 150.
[7] الادريسي، نفسه، ص 264.
[8] نفسه، ص ص 262 – 263.
[9] نفسه، ص 262.

الأسواق في الفترة المتأخرة والتي اختصت بها المدن الحمادية، وهناك أسواق نسبت إلى أسماء القبائل المشرفة عليها[1] كسوق هوارة[2] كما حملت بعض الأسواق أسماء بعض المدن التي تقام فيها مثل سوق كرام[3].

ب/ الفنادق: اعتبرت الفنادق أحد أهم المنشآت التجارية الملحقة بالأسواق داخل المدن، استخدم مصطلح فندق[4] على وجه الدقة في بلاد المغرب الإسلامي، ولدلالة فهو المكان المخصص لإقامة التجار على خطوط القوافل التجارية،[5] وكانت اشبه بالأسواق الكبيرة، حيث لم يكن هناك فنادق إلا للتجار الغرباء وكانوا يضعون بضائعهم في أسفلها وينامون في أعلاها، ويغلقون غرفهم بأقفال رومية[6]، وانتشرت الفنادق على نطاق واسع في بعض مدن المغرب الأوسط ومن بين الفنادق المتواجدة نجد فندق بسوق حمزة[7].

2/ المبادلات الداخلية: اشتهرت مدن وبوادي بلاد المغرب الأوسط بتنوع منتوجاتها وغزارتها فكانت تزيد عن الحاجة في غالب الأحيان، مما مكن من قيام تجارة داخلية من أجل تسويقها وتبادلها مع سلع أخرى، وقد انعكست وفرة المنتجات على أسعارها التي كانت تعرف رخصا في غالب الأوقات حيث يذكر ابن حوقل أن "أسعارهم على تنائي

[1] بلهواري، مرجع سابق، ص 46.
[2] البكري، المغرب، ص 60.
[3] نفسه، ص 61.
[4] بلغة أهل الشام هو خان الخانات التي ينزلها الناس مما يكون في الطرق والمدائن، انظر: علي عشي، مرجع سابق، ص 539.
[5] الخزاعي، مرجع سابق، ص 59.
[6] أدم متز، الحضارة الإسلامية في الفترة الرابع هجري، تر محمد عبد الهادي أبو زيد، مج 2، ط 5، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د ت، ص 387.
[7] البكري، المسالك ، ج 2، ص 246.

مدنهم وديارهم فعلى غاية الرخص في الأطعمة والأغذية والأشربة واللحمان والأدهان"[1] كما أن القلقشندي أفاد بأسعار بعض المنتجات وذلك نقلا عن مسالك الأبصار بقوله "أن أوسط الأسعار بها في غالب الأوقات أن يكون كل قفيز من القمح بخمسين درهما، والشعير دون ذلك، وقال وغالب سعر اللحم الضأن عندهم كلّ رطل إفريقي بدرهم أن الدّجاجة الجيدة عندهم بدرهمين جديدين[2]، وقد ارتبط رواج التجارة برخص الأسعار في كثير من المدن منها تلمسان التي وصفها البكري "أنها حسنة لرخص أسعارها ونفاق أشغالها ومراج تجارتها،[3] إضافة إلى المسيلة[4] والغدير[5] وغيرها، غير أن هناك بعض المدن التي عرفت غلاء في الأسعار نظر لقلة الإنتاج بها منها مدينة باغاي التي يصفها البكري بقوله "وسعر الطعام بها في أكثر الأوقات غال لأنه يجلب إليها"،[6] ومن بين السلع التي كانت تتناقل محليا نجد في مقدمتها الحبوب من القمح والشعير إلى مختلف النواحي منها مدينة أرزاو التي شكلت نقطة لتوزيعها حيث أشار الإدريسي إلى ذلك بقوله "قرية كبيرة تجلب إليها الحنطة فيسير بها التجار ويحملونها إلى كثير من البلاد"،[7] أما الفواكه فقد كان يتجهز بالتين من مدينة ترنانا[8] ومرسى الدجاج وجزائربني مزغنة،[9] إلى غيرها من النواحي، وكان يحمل الجوز من مدينة نقاوس إلى قلعة حماد وإلى بجاية

[1] ابن حوقل، مصدر سابق، ص 95.
[2] القلقشندي، مصدر سابق، ص 115.
[3] الإدريسي، نزهة، ص 248.
[4] البكري، المسالك،ج2 ص 239.
[5] نفسه، ص 240.
[6] نفسه ، 277.
[7] الإدريسي ،نفسه ،ص271
[8] نفسه، ص 264.
[9] البكري، نفسه، ص 264.

وغيرها،[1] ومن مدينة جيجل "تحمل الفواكه والعنب والرّب إلى مدينة بجاية"،[2] إلى جانب التمر من بسكرة،[3] كما كانت تجلب الفواكه إلى مرسى الخرز من بونة وغيرها،[4] وإضافة إلى هذه المنتجات شملت المبادلات مختلف أنواع الحيوانات كالدواب والمواشي والأسماك وما تدره من أزباد ولبن وعسل وصوف، فمدينة بونة كان "من تجارتها الغنم والصوف والماشية من الدواب وسائر الكراع"،[5] ووهران التي كانت وافرة السمن والعسل والزبد كما أن "البقر والغنم بها رخيصة بالثمن اليسير"[6]، وذكر ابن حوقل أن مرسى الدجاج لهم "الألبان والمواشي ما يغرق غيرهم مما يجاورهم"،[7] أمّا الأسماك فقد كان يحمل نوع من الأسماك يصطاد في المسيلة إلى قلعة بني حماد[8]، كما اشتهرت مسكيانة بكثرة حوتها،[9] أما المعادن فقد كان يجلب إلى بجاية من أقاليمها الزفت والقطران،[10] إضافة إلى الجص من متوسة،[11] ومن بونة يحمل الحديد[12] والخشب لكثرته بها.

[1] مجهول، مصدر سابق، ص 172.
[2] نفسه، ص 128.
[3] ابن الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، تح اسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، ط 1970، ص 126.
[4] البكري،المسالك، ص 291.
[5] ابن حوقل،مصدرسابق، ص 77.
[6] الإدريسي، نزهة، ص 252.
[7] ابن حوقل، نفسه، ص 77.
[8] الإدريسي، وصف، ص 63.
[9] الإدريسي، نزهة، ص 253.
[10] ابن حوقل، نفسه ،ص 77.
[11] الإدريسي، نزهة، ص 268.
[12] الإدريسي، وصف، ص 82.

ثانيا: التجارة الخارجية

1/ الصادرات:

لقد تنوعت صادرات بلاد المغرب الأوسط، إلى العديد من الأقطار، ويعود الفضل في ذلك إلى الإنتاج النباتي والحيواني والصناعي، إضافة إلى وفرة المراسي وهذا بشهادة العديد من الجغرافيين فالبكري يصف جزائر بني مزغنى في قوله "ومرساها مؤمون له عين عذبة يقصد إليه السفن من إفريقية والأندلس وغيرها"[1]، ومن الصادرات نجد ما ذكره ابن حوقل عن جزائر بني مزغنا كانت "تصدر القمح والشعير والعسل والسمن والتين إلى القيروان"[2]، كما أن مدينة قسنطينة[3] وتنس[4] يتجهز منهما الحبوب إلى سائر الأقطار، كما اشتهرت مرسى الدجاج هي الأخرى بشجر التين الذي كان يحمل منها إلى كثير من الأقطار[5] وكان يحمل سفرجل المسيلة إلى القيروان[6]، ومدينة نقاوس كانت أكثر فواكهها الجوز الذي كان يتجهز به إلى ما جاورها من الأقطار[7] إضافة سطيف[8]، ويشير الادريسي إلى أن وارجلان كانوا يحملون معهم بعض المنتجات إلى بلاد السودان منها التمر بقوله "وبلاد لملم تتصل بشيء من الفواكه الرطبة، إلا ما يجلب إليها من التمر من

[1] البكري، مسالك، ج 2، ص 247.
[2] ابن حوقل ،مصدر سابق ،ص 78؛ الادريسي نزهة،ص 258.
[3] الادريسي، نزهة، ص 269.
[4] نفسه، ص 252.
[5] نفسه، ص 247.
[6] ابن حوقل، نفسه، ص 86.
[7] نفسه، ص 261.
[8] نفسه، ص 269.

بلاد سجلماسة أو بلاد الزاب تجلبه إليهم أهل ورجلان الصحراء"[1] اضافة إلى الحنطة، فيذكر أن قبائل زغاوة "ربما جلبت إليهم الحنطة من بلاد وارجلان وغيرها.[2]

أما بخصوص الإنتاج الحيواني فكانت بلاد المغرب الأوسط وافرة الغنم والأبقار وتخرج من أرضها إلى كثير من الأقطار[3]، فيذكر صاحب كتاب الاستبصار قائلا، و"للمغرب الأوسط مدن كثيرة وهي كثيرة الغنم والماشية، طيبة المراعي، ومنها تجلب الأغنام إلى بلاد المغرب وبلاد الأندلس لرخصها وطيب لحومها"[4].

أماّ بالنسبة للإنتاج الصناعي مكانة في الصادرات فكان يحمل معدن الحديد من بونة[5]، ومعدن المرجان المتواجدة في مرسى الخرز،[6] ومدينة تنس[7]، إلى مختلف الأقطار، وإلى جانب ما سبق ذكره نجد أنه كان يجهز من بلاد المغرب العبيد إلى المشرق فأشار ابن حوقل بقوله "فأما ما يجهز من المغرب إلى المشرق فالمولدات الحسان الروقة التي إستولدهن لبنو العباس وغيرهم، وأكابر رجالهم وولدن غير سلطان عليهم.[8]

[1] الادريسي، وصف، ص 5.
[2] نفسه، ص 21.
[3] الإدريسي، نزهة، ص 259.
[4] مجهول، مصدر سابق، ص 178.
[5] ابن حوقل، مصدر سابق، ص 77.
[6] نفسه، ص 76.
[7] نفسه، ص 76.
[8] نفسه، ص 95.

2/ الواردات:

كان يجلب إلى بلاد المغرب الأوسط العديد من السلع والمنتجات من مختلف الدول والأقاليم، وقد أشارت المصادر الجغرافية إلى ذلك فالإدريسي يصف بجاية بقوله "السفن إليها مقلعة وبها القوافل منحطة والبضائع إليها برا وبحرا"،[1] والبكري يذكر أن تلمسان كانت "مقصد لتجار الآفاق"،[2] كما أن أغلب السلع المجلوبة كانت متواجدة بكميات محدودة أو لم تكن تنتج محليا، ومن أهم الواردات نجد:

أ/ من المغرب الأدنى: كان يجلب من المغرب الأدنى التوت والموز من قابس[3] إضافة إلى الزيت لكثرة شجر الزيتون بها،[4] حيث لا ترد إشارات على إنتاجه بالمغرب، الأوسط، إضافة إلى بعض المنتجات الصناعية منها الجلود التي تصنع بقابس ويصفها ابن حوقل بقوله "وبها جلود تدبغ بالقرض وتعم أكثر المغرب فتأتي من طيب الرائحة ونعم اللمس بمثل حال الايدم الجرشي"،[5] إلى جانب الحرير وأنواع من المنتوجات من مدينة بنزرت كالمتاع القيرواني مثل السوسيات، وثياب المحصور والمقاطع المهدوّيات، وثياب الصوف الغالية الرحوان والمحكم الصنعة، وثياب الكتان من مدينة تونس [6] وغيرها.

---

[1] الادريسي، نزهة، ص 260.

[2] البكري، مسالك، ج 2، ص 259.

[3] :بكسر الباء الموحدة مدينة بين طرابلس وصفاقص ثم المهدية على ساحل البحر، بينها وبين طرابلس ثمانية منازل، وهي ذات مياه جارية من أعمال إفريقية في الإقليم الرابع أنظر: الحموي، مصدر سابق، مج 4، ص 289.

[4] الحميري، مصدر سابق، ص 450.

[5] مجهول، مصدر سابق، ص 153.

[6] الزهري، مصدر سابق، ص 108.

ب- من المغرب الأقصى: من بين السلع المجلوبة من المغرب الأقصى وفي مقدمتها السكر من إيجلي،[1] والسكر السوسي من السوس الأقصى، كما كان يحمل من هذا الموضع النيل الدرعي والشب والنحاس المصبوغ والسوسي،[2] ومن مكناسة[3] تجلب الحبة الحلوة والكثرونة والشنون[4]، ويتجهز بالحناء والنيلج من درعة،[5] ومن سجلماسة بالكرويا وغلات الكمون،[6] واشتهرت مراكش بالورد المقطر ومنها يحمل[7].

ج- من الأندلس: كانت المراكب الأندلسية كثيرة التردد على سواحل المغرب الأوسط، ولا شك أنها كانت تأتي محملة بما تجود به أراضي الأندلس بمختلف السلع، وقد أشار ابن حوقل إلى ذلك عند وصفه لتنس بقوله "وهي من أكبر المدن التي يتعدى إليها الأندلسيون بمراكبهم ويقصدونها بمتاجرهم وينهضون منها إلى ما سواها"،[8] كما يذكر أن مدينة وهران "هي قرضة الأندلس إليها ترد السلاع ومنها يحملون الغلال"[9]، ومن السلع التي اشتهرت بها الزيت من اشبيلية.[10]

---

[1] ابن حوقل، مصدر سابق، ص 348.

[2] الزهري، مصدر سابق، ص 117.

[3] : بكسر أوله، وسكون ثابتة ونون بعد الألف بين مهملة مدينة بالمغرب في بلاد البربر على البرّ الأعظم، بينها وبين مراكش أربع عشرة مرحلة نحو المشرق وهي مدينتان اختط إحداهما يوسف ابن تاشفين ملك المغرب من الملثمين والأخرى القديمة: أنظر: الحموي،مصدرسابق، مج،5 ص،118

[4] الزهري، نفسه، ص 117.

[5] الإدريسي، وصف، ص 38.

[6] نفسه، ص 38.

[7] الزهري، نفسه، ص 115.

[8] ابن حوقل،نفسه، ص 78.

[9] نفسه، ص 79.

[10]: بالكسر ثم السكون وكسر الباء الموحدة وياء ساكنة ولام وياء خفيفة، مدينة كبيرة بالأندلس تسمى حمص أيضا، وبها قاعدة ملك الأندلس وسريره وبها كان بنو عبّاد ولمقامهم بها، خربت قرطبة وهي غربي قرطبة وبينهما ثلاثون فرسخا أنظر: الحموي، نفسه، مج 1، ص 195.

ومنها يتجهز،[1] والكاغط من شاطبة،[2] إضافة إلى الحلفاء والخشب حيث يذكر الحميري "أنه حصن بالأندلس كالمدينة ... وعليه جبل يقطع به من الخشب الذي تخرط منه القصاع والأطباق وغير ذلك مما يعم بلاد الأندلس وأكثر بلاد المغرب"،[3] ويجلب من جبل أذريجرش عود البقس"،[4] والرخام من قرطاجنة، فقد أشار الإدريسي إلى كثرته بها بقوله "وإخراج الرخام منها لا ينقضي ورخامها يحمل إلى جميع أقطار الأرض"،[5] ومن الواردات أيضا الزئبق والحديد والرصاص والصوف، والديباج والكتان والأصباغ، ويفيد ابن حوقل أنها "كانت تصبغ بها اللبود المغربية المرتفعة الثمينة والحرير وما يؤثرونه من ألوان الخز والقز"،[6] إضافة إلى منتجات أخرى لم تكن من صنع محلي وهي سلع تأتي من أوروبا لعبت فيها الأندلس دور الوسيط منها الخدم الصقالبة، والروم والإفرنجيون والجواري والروميات،[7] وأشار ابن حوقل إلى استقدامها إلى بلاد المغرب فقد ذكرها ضمن قائمة صادرات بلاد المغرب إلى بلاد المشرق بقوله " ... والخدم من أرض الصقالبة على الأندلس"[8].

[1] الحميري، مصدر سابق، ص 85.
[2] نفسه، ص 337.
[3] نفسه، ص 514.
[4] الزهري، مصدر سابق، ص 80.
[5] الإدريسي، وصف، ص 83.
[6] ابن حوقل،مصدر سابق، ص 109.
[7] يوسف جودت عبد الكريم، مرجع سابق، ص 223.
[8] ابن حوقل، نفسه، ص 95.

ج/ من بلاد السودان: شكل الذهب أهم سلعة تجلب من بلاد السودان نظرا لغناها بهذا المعدن، فيصف صاحب الاستبصار ذهب أودغشت بقوله "ويجلب منها الذهب الابريز الخالص خيوطا مفتولة ... وذهب أودغشت أجود ذهب الأرض وأصحه"،[1] وكذلك ونقارة[2] التي شكلت سوقا للذهب، ويشتري "أكثره أهل ورقلان وأهل المغرب الأقصى"،[3] وإلى جانب الذهب كان التجار يجلبون معهم العبيد من بلاد السودان، وقد اكد ابن حوقل على ذلك بقوله أنه من بين "ما يجهز من المغرب إلى المشرق الخدم المجلوبون من بلاد السودان"[4]، ومن بين السلع التي تحملها القوافل أيضا نجد الدرق[5] الخصيفة الجياد من أودغشت،[6] ومن بلاد لمتونة،[7] ومدينة نول،[8] فقد كان يستخدمها المغاربة في الحروب لحصانتها وخفة محملها،[9] كما يتجهز منها بالشب[10] والعنبر،[11] والزبل من بلاد الزنج[12]

[1] مجهول، مصدر سابق، 216.

[2] جزيرة في أرض السودان قريبة من غانا طولها ثلاثة مائة ميل وعرضها مائة وخمسون ميلا والنيل يحيط بها من كل جهة، أنظر: الحميري، مصدر سابق، ص 611.

[3] الإدريسي، وصف، ص 5.

[4] ابن حوقل،مصدر سابق، ص 95.

[5] : وهذه الدّرق من اعجب ما يكون، وذلك أنه إذا ضرب فيها برمج أوسيف أوسهم وتخبش منها موضع بقيت من بعد ذلك يسير فتفتش فلا يوجد فيها أثر الأرجح صحيحا كما كان، أنظر: الزهري، مصدر سابق، ص 118.

[6] مجهول، نفسه، ص 216.

[7] نفسه، ص 214.

[8] : مدينة كبيرة عامرة على نهر يأتي إليها من جهة المشرق وعليه قبائل لمتونة ولمطة أنظر: الإدريسي، نفسه، ص 37.

[9] نفسه، ص 37.

[10] نفسه، ص 12 . 25 . 26.

[11] مجهول، نفسه، ص 216.

[12] : شمالها اليمن وجنوبها الفيافي وشرقها النوبة وغربها الحبشة أنظر: زكريا بن محمد محمود القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ص 22.

التي كانت تحمل على ظهور سلاحفهم، وأنياب الفيلة والزرافات التي كانت ترسل كهدايا للملوك[1].

د/ من مصر وبلاد المشرق: نالت الكثير من منتجات بلاد المشرق شهرة واسعة، ومنها كانت تحمل إلى مختلف الأقطار، من بينها بلاد المغرب الأوسط وقد أشار صاحب الاستبصار إلى ذلك عند وصفه لمرسى بجاية بقوله " وهي مرسى عظيمة تحط فيه سفن من الشام وغيرها من أقصى بلاد الروم وسفن المسلمين من الاسكندرية بطرف بلاد مصر وبلاد اليمن، والهند والصين وغيرها"،[2] وقد اعتبرت مصر سوقا للمنتجات المشرقية ومنها تجلب التوابل والبخور والعطور التي كانت ترد مصر من بلدان الشرق الأقصى، عن طريق ميناء عيذاب ثم تنقل إلى الفسطاط ومنها إلى الاسكندرية إلى المغرب،[3] إضافة إلى الجوهر والياقوت العتيق، والمعادن النفيسة خاصة معدن الزمرد الذي كان يستخرج من صحراء قوص،[4] وكان من بين أنواع الزمرد نوع يعرف بالمغربي ويرجع صاحب الاستبصار هذه التسمية لأن ملوك المغرب والإفريج والأندلس يتنافسون فيه،[5] كما يجلب منها بعض خامات تصنيع الجواهر مثل اللؤلؤ والأحجار الكريمة، والفيروز وبعض أصناف الأصداف الصغيرة، بالإضافة إلى المرو والمسك والكافور، إضافة إلى بعض

[1] البكري، مسالك، ج 2، ص 243.
[2] مجهول، مصدر سابق، ص 130.
[3] حسن خضري أحمد، مرجع سابق، ص 118.
[4] نفسه، ص 120.
[5] مجهول، مصدر سابق، ص 86.

المواد الأولية المستخدمة في الصناعات مثل الصباغة والدباغة كالبقم واللك والنيلة[1]، ونظرا لشهرة مصر بورق البردي،[2] وماء الورد،[3] لا شك أنه كان يتجهز به منها إلى بلاد المغرب، هذا وقد اختصت العديد من البلدان المشرقية بمنتجات نادرا ما تتواجد بغيرها، من بينها بلاد اليمن التي يحمل منها اللوبان،[4] والمقل والسنان[5]، كما خصت بالحراث التي تصنع بالصنعاء،[6] والشب المعروف بالشب اليماني الذي يحمل منها إلى الأفاق،[7] إضافة إلى بعض الصناعات الحربية كالسيوف والبرود اليمانية[8]، ومن جزيرة سقطرى تجلب منها الصبر[9] ودم الأخويين،[10]، أما بلاد الطائف فاشتهرت بالأديم يضيفه القزويني أنه ليس في البلاد شيء مثله،[11] ويوجد بحلب سوق الزجاج فيها آلات تحمل منها إلى سائر البلاد لتحف والهدايا[12]، ويحمل من مدينة يثرب حب البان إلى سائر البلاد،[13] .

[1] حسن خضيري ،مرجع سابق ،ص 120.

[2] نفسه، ص 154.

[3] نفسه،ص155

[4] ابن حوقل، مصدر سابق، ص 44.

: [5] شجر الحمر وهو التمر الهندي أنظر: البكري، مسالك، ج 2، ص 277.

[6] نفسه، ص 277.

[7] القزويني، مصدر سابق، ص 52.

[8] نفسه،ص 69.

: [9]صمغ شجرة لا توجد إلى في جزيرة سقطرى أنظر: نفسه، ص 82.

[10] نفسه، ص 52.

[11] نفسه، ص 98.

[12] نفسه، ص 184.

[13] نفسه، ص 82.

ويبدوا أن هذه السلع كانت تصل إلى المغرب الأوسط نظرا لارتباطها ببلاد المشرق للعديد من المسالك،كما يدل إتساع دائرة المبادلات على العلاقات الجيدة التي كانت تربط المغرب الأوسط مع الأقاليم الأخرى.

ثالثا: أدوات النشاط التجاري وتقنياته:

1/ العملة:

تعتبر العملة وسيلة من وسائل التعامل التجاري ومظهر من مظاهر السلطة للخليفة أو الأمير، وقد توالى على حكم بلاد المغرب الأوسط خلال الفترة الممتدة من (4 هـ-6 هـ/10م – 12م) العديد من الكيانات السياسية فكان من الطبيعي أن كل سلطة تحتاج إلى عملة خاصة بها لتثبيت سيادتها وحكمها على البلاد، فظهرت ثلاث أنواع من العملات منها:

أ/ العملة الفاطمية:

ارتبط ظهور السكة[1] الفاطمية مع الداعي عبد الله الشيعي، الذي أمر بضرب سكة جديدة ولم ينقش فيها اسما لأحد، ولكنه جعل مكان الأسماء من وجهة "بلغت حجة الله"، ومن وجه آخر تفرق أعداء الله"، ونقش سكة أخرى جعل فيها مكان ذلك "الحمد لله ربّ

[1] بكسر السين، سكة الدراهم وفي حديث نهى عن كسر سكة المسلمين إلا من بأس، وقال في الغربيين، أراد بالسكة الدينار والدرهم المضروبين سمي كل منها سكة لأنه طبع بالحديد المعلمة، ويقال لها السّكة وكل مسمار عند العرب سلك، أنظر: المقريزي تقي الدين ،(ت(854،الأوزان والأكيال الشرعية،تح سلطان بن هليل ،دار البشائر الاسلامية،بيروت ،لبنان،ط،1983 ص 85 – 86.

العالمين"[1] وعرفت باسم السيدية،[2] ومن أنواع المسلوكات الفاطمية نجد الدينار الذهبي وأجزائه والدرهم الفضي وأجزائه، المتمثلة في نصف الدرهم والضمراط وربعه وثمن الدرهم والخرّوبة،[3] ثم الفلس[4]، والفاس يأتي في الدرجة الثالثة.[5]

ب/ العملة الحمادية: مما لاشك فيه أن الحماديين قبل حكم يحي بن عبد العزيز لم تكن لديهم نقود مستقلة تحمل طابع دولتهم السياسي والمذهبي، بحكم أننا لا نجد في المصادر التاريخية إشارة تفيدنا من قريب أو من بعيد بأن أمراء بني حماد ملوك بجاية والقلعة كانوا يضربون المسكوكات بأسمائهم، ومعنى ذلك أن العملات السائدة والمتداولة عندهم في التعامل اليومي والتبادل التجاري، كانت نقود الفاطميين أو العباسيين كما هو الحال عند أبناء عمومتهم الزيريين في إفريقية،[6] ويفيد ابن خلدون أن السكة الحمادية استحدثت في عهد يحي بن عبد العزيز بقوله "واستحدث السكة ولم يحدثها أحد من قومه أدبا من خلفائهم العبيديين"،[7] ووصفها لنا قائلا "إن سكة يحي في الدينار كانت ثلاثة سطور ودائرة في كل وجه، فدائرة الوجه الواحد اتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفي كل نفس ما

[1] القاضي نعمان، إفتتاح الدعوة، تح فرحات الدشراوي، ط 2، الشركة التونسية للتوزيع، ديوان المطبوعات الجامعية، تونس، الجزائر، 1986، ص 250.

[2] صالح بن قربة، المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه، الدور الثالث في الأثار الاسلامية، معهد العلوم الاجتماعية ، الجزائر، 1983، ص 203.، أنظر الملحق رقم(5)

[3] جمعها الخراريب، في النقود هي القطعة النقدية الصغيرة، قيمتها جزء من عشرين من الدينار كانت تضرب بمصرف العصر الفاطمي التوزيع وتنشر في احتفالات خميس العدسي (العهد) وتفاوتت قيمتها واختلف معدنها زمانا ومكانا، أنظر: محمد عمارة، مرجع سابق، ص 191.

[4] بفتح الفاء وسكون اللام، يوناني معرب، وجمعة في القلة أفلس وفي الكثرة فلوس وهو كل ما يتعامل به من النقود الزهيدة القيمة، رخيصة المعدن كالنحاس مثلا، أنظر: نفسه، ص 437.

[5] بن قربة، نفسه، ص 421.

[6] نفسه،ص 420 – 421.

[7] ابن خلدون، مصدر سابق، ج 6، ص 235. أنظر الملحق رقم (6)

كسبت وهم لا يظلمون"، والسطور لا إله إلا الله محمد رسول الله يعتصم بحبل الله يحي بن عبد العزيز بالله الأمير المنصور، ودائرة الوجه الآخر "بسم الله الرحمان الرحيم ضرب هذا الدينار بالناصرية سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة" وفي سطوره الإمام أبو عبد الله المقتضي لأمر الله أمير المؤمنين العباسي.[1]

ج/ العملة الموحدية: من أبرز المظاهر الحضارية عرفتها الدولة الموحدية هي اختراع النقود[2] "جديدة في كتابتها وشكلها ووزنها والتي اختلفت عما سبقها من المسكوكات المغربية"، ونجد بأن أول من ضرب النقود الفضية المربعة بطرازها وصورتها يعود إلى عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدينن، وأول خلفائها في بلاد المغرب الإسلامي.[3]

فتعددت انصاف الدرهم الموحدي فيشير عبد الواحد المراكشي أن الموحدون كانوا يضربون أنصاف الدراهم،[4] ومنه يمكن القول أن انصاف النقود الفضية المعروفة كانت تشمل الدرهم (وانصافه) وأجزائه من النصف والربع والثمن والخروبة،[5] ويتكون الدرهم من قطعة معدنية من الفضة، مربعة غير منتظمة الشكل يترواح طول ضلعها ما بين (14 – 16

[1] ابن خلدون ،مصدر سابق ،ج6، ص 235.

[2] مصطلح النقود من النقد، وهو في اللغة نقد الدرهم وإخراج الزيف من الجيد، ومنه نقد الشيء نقدا ليخبرته من حيث جيده من رديئه، ويقال درهم نقد أي جيد لا زيف فيه ومنه كذلك النقا الذي ينقد الدرهم وغيرها، أنظر: مسعودة كربوع، "نوازل النقود والمكاييل والموازين في كتاب المعيار للونشريسي، جمعا ودراسة وتحليل مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الوسيط، باتنة، 2012 – 2013، ص 53.

[3] صالح يوسف بن قرية، المسكوكات المغربية على عهد الموحدين والحفصيين والمرينيين خلال القرون السادس والسابع والثامن هجري، دراسة حضارية، ج 1، دار الساحل الجزائر، ط 2011، ص 32.

[4] المراكشي، مصدر سابق، ص 207.

[5] بن قربة، نفسه، ص 32.

ملم) تضم بداخلها مربعين متداخلين الأول مجرد من الزخرفة، والثاني عبارة عن سلسلة متصلة الحلقات على هيئة حبيبات متراصة".[1]

وتجدر الإشارة إن التعامل بالعملة التي تسك في بلاد المغرب الأوسط اقتصر على التجارة الداخلية، أما فيما يخص طرق التعامل في التجارة الخارجية فكانت تختلف من إقليم لآخر فبالنسبة لبلدان بلاد المغرب فقد أشار النويري إلى أنه قبل الحكم الزيري كانت المعاملات تتم بالمقايضة بقوله "ولم يكن الناس إذ ذاك يتعاملون بالذهب والفضة وإنما بالبعير والبقرة والشاة، فضرب زيري السكة وبسط العطاء في الجند وجعل لهم الأرزاق، فكثرت الدنانير والدراهم في أيدي الناس"[2] أما التجارة مع بلاد السودان فكانت تقوم أيضا المقايضة بين المغاربة والسودانيين في منطقة الساحل الصحراوي، ولما كانت السودان مصدر الذهب الأساسي لبلاد المغرب فكانت أكثر المقايضة تتم به،[3] حيث ذكر الإدريسي أن تجار مدينة كوكو "يداخلون التجار ويجالسونهم ويبضعونهم بالبضائع على جهة المقارضة"،[4] أما التجارة مع المشرف والبلاد الأوروبية فقد كانت قائمة على العملة الذهبية وعندما يدخل التجار المغاربة إلى هذه الأقطار يحملون عملة بلدهم إلى دور الضرب فيها ويسكونها لتعادل سكة الذي يتاجرون فيه، ولا يعرف أن التجار الأجانب كانوا يفعلون الشيء ذاته عندما يدخلون إلى المغرب ويبدو أن المغاربة لم يكونو يطلبون

[1] .بن قربة، مرجع سابق، ،ص 33.
[2] النويري، مصدر سابق، ص 89.
[3] عز الدين أحمد موسى، مرجع سابق، ص 303.
[4] الإدريسي، وصف، ص 12.

ذلك لأن عملتهم كانت نازلة على سكك معاصريهم باستثناء صقلية حيث يعاد سك الدنانير المغربية بإضافة فضة إليها لتعادل سكة صقلية.[1]

2/ الموازين والمكاييل: تنوعت وحدات التعامل المستعملة في بلاد المغرب الأوسط وكانت تختلف قيمتها في بعض المناطق على القيمة المتعارف عليها، لكن الشيء المتفق عليه هو أن هناك أشياء تباع بالكيل وأخرى تباع بالوزن، وقد بينها المجليدي حيث يذكر أن النقود والذهب والفضة تباع بالوزن أما سائر الأمور الأخرى كالقمح والشعير وكل ما تؤدي منه زكاة الفطر تباع بالكيل، وهناك أمور أخرى تباع كيلا ووزنا كالحب".[2]

أ/ المكاييل: هي تلك الوسائل التي تستعمل في كيل مختلف المواد السائلة والصلبة تتعدد أشكاله وأنواعه وأحجامه، وذلك تبعا لتنوع مواد صنعها ودواعي استعمالها،[3] وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم كقوله ﷻ م: ٢٥١[4]، والمكيال الصحيح هو ما استوى أعلاه وأسفله في الفتح والسعة،[5] ومن المكاييل المستعملة خلال الفترة الوسيطية بالمغرب الأوسط هي:

– المد:[6] ذكر البكري أن مكيال أهل تاهرت "مدهم الذي يكتالون به خمسة أقفزة ونصف

[1] عز الدين أحمد موسى، مرجع سابق، ص 303.

[2] المجليدي أحمد سعيد، التيسير في أحكام الشعير، تح موسى لقبال، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص ص 58 – 60.

[3] عمر عثماني، يعقوب بزهار، المكاييل والموازين والنقود في الدولة الحمادية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016 – 2017، ص 22.

[4] القران الكريم، سورة الأنعام، الآية 152.

[5] موسى لقبال، الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي (نشأتها وتطورها)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1971، ص 74.

[6] المد مقدّر على أن يمد الرجل يديه فيملأ كفيه طعاما وبذلك سميّ مدّا أنظر: المقريزي، مصدر سابق، ص 76 – 77.

قرطبية"،[1] كما ذكر أن مد وجدة يسمى بالوحدات أما مدينة أرشقول "كيلهم ستون مدا بمد النبي ويسمى عمورة".[2]

– الصحفة:[3] خص البكري صحفة تنس وصحفة نكور فذكر أن تنس "كيلهم يسمى الصحفة وهو ثمانية وأربعون قادوسا والقادوس، ثلاثة أمداد بمد النبي صلى الله عليه وسلم"[4].

– القادوس: أشار البكري إلى استعمالها في المغرب الأوسط فذكرها عند وصفه لتنس بقوله "القادوس: ثلاثة أمداد بمد النبي صلى الله عليه وسلم"[5].

– القفيز: يبدو أنه كان هناك قفيز واحد معروف في سائر بلاد المغرب الأوسط وهو حسب المقدسي "هو اثنان وثلاثون ثمنا والثمن ستة أمداد بمد النبي صلى الله عليه وسلم،[6] في حين يرى البكري أن قفيز بالقيروان وما جاورها ثماني ويبات والويبة أربعة أثمان والثمن ستة أمداد بمد أوفى من مد النبي[7]، بينما يوافق القلقشندي المقدسي ويعتبر أن القفيز ستة عشر ويبة وكل ويبة أثنا عشر مدّا قرويا وهو يقارب المدّ النبوي.[8]

---

[1] البكري،المسالك،ج2،ص 82.

[2] نفسه، ص 264 – 262.

[3] بفتح الصاد مشددة وسكون الحاء والجمع صيحاف، هي القصعة العريضة وإناء الطعام ببيع ما يشبع خمسة، أنظر: محمد عمارة، مرجع سابق، ص 326.

[4] نفسه، ص 243.

[5] البكري،الالمسالك،ج2، 243.

[6] المقدسي، مصدر سابق، ص 230.

[7] البكري،المغرب ،ص، 26 – 27.

[8] القلقشندي، مصدر سابق، ص 114.

– الصاع: وهو مكيال أهل المدينة يسع أربعة أمداد، وهو خاص بالحبوب، ومعرفة الصاع لازمة لمعرفة نصاب الزكاة، ويرجح أن يكون صاع بلاد المغرب الأوسط مساويا لصاع الرسول صلى الله عليه وسلم لضروريات الزكاة".[1]

– الويبة: هي كيل مصري لكيل الحبوب يساوي خمسة وعشرون مدا نبويا[2]، ويبدو أنها كانت تستعمل في جميع أنحاء بلاد المغرب بكيل ثابت ما عدا بغاي التي خص البكري الويبة فيها بالذكر "أن كيل الطعام بها بالويبة ومقدارها هو أربعة وعشرون مدا بمد النبي صلى الله عليه وسلم.[3]

د/ الموازين: والمفرد الميزان: هي مطلق ما يوزن به وهي أنواع تتعدد بتعدد وتنوع الموزون بها، أو الموطن الذي سادت فيه،[4] وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم[5]قوله تعالى: (فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)الأعراف: ٨٥.

وأصح الموازين ما استوى جانباه واعتدلت كفتاه وكان ساعده فولاذا، ووجدت الوزن من الحديد لا من الحجر، وعليها عددها الذي تمثله وثقب علاقته وسط العمود وتوجد به آلات الوزن الصغيرة لوزن الذهب والحلي، كما توجد آلات وزن أخرى متوسطة

[1] عمر عثماني، يعقوب زهار، مرجع سابق، ص 24.
[2] علي جمعة، المكاييل والموازين الشرعية، القدس للإعلان والنشر والتسويق، ط 2، القاهرة، 2001، ص 32.
[3] البكري، المسالك، ج 2، ص 539.
[4] محمد عمارة، مرجع سابق، ص 572.
[5] القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية 85.

لتجارالتفضيل، وأخرى ضخمة لتجار الحبوب والخشب،[1]ومن الموازين المستعملة في بلاد المغرب الأوسط نجد:

– الرطل: يذكر المقدسي أن الأرطال كانت بغدادية في جميع بلاد المغرب إلا الذي يوزن به الفلفل فإنه يشق على البغدادي بعشرة دراهم[2]، وذلك خلال العهد الفاطمي وقد حدد ابن حوقل وزن هذا الرطل بقوله "والفلفلي خمس عشرة أوقية بالبغدادي"،[3] بينما كان هناك خلاف في رطل الخاص يوزن اللحم في تاهرت، فذكر البكري "رطل اللحم عندهم خمسة أرطال"،[4] وهو يقصد بها أرطالا قرطبية.

– الأوقية:[5] استعمل المغاربة الأوقية في أوزانهم، والأوقية الشرعية 119 غراما.[6]

– الدرهم: تعامل سكان المغرب الأوسط بالدرهم، حيث ذكر البكري درهم تنس بقوله "ودرهمهم اثنتا صقلية عددا"،[7] وكذلك أرشقول "ودرهمهم ثماني خراريب والخروبة أربع حبات"[8].

[1] موسى لقبال، مرجع سابق، ص 74.

[2] المقدسي، مصدر سابق، ص 230.

[3] ابن حوقل، مصدر سابق، ص 263.

[4] البكري،المسالك، ج 2، ص 250.

[5] : بضم الهمزة وتشد يد الياء هي عند العرب أربعون درهما، أنظر: محمد نجم الدين الكردي، المقادير الشرعية والأحكام الفقهية المتعلقة بما كيل، وزن – مقياس منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم وتقويمها المعاصر، ط 2، القاهرة، 2005، ص 48.

[6] يوسف جودت عبد الكريم، مرجع سابق، ص 178

[7] البكري، نفسه، ص 243.

[8] نفسه، ص 250.

– القيراط:[1] كما أشار البكري إلى استخدامه في المغرب الأوسط فذكر بخصوص تنس أن "الجاري عندهم قيراط وربع درهم ... مضروبة كلها".[2]

– القنطار:[3] روى أبي كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال "القنطار ألف ومائتا أوقية"[4]، بينما أشار البكري إلى اختلافه في المغرب الأوسط فذكر بخصوص أهل تاهرت أنه قنطار أن غير ثلث (هو يعني بوزن قرطبة)، إلا المجلوب من الفلفل وغيره فإنه قنطار عدل"[5].

والملاحظ انفراد المغرب الأوسط ببعض الأنواع من الموازين والمكاييل وإختلافها،ولعل السبب هو الوفرة في المنتجات وتسهيلات من طرف السلطة.

3/ نظام يسر القوافل:

– القافلة: القافلة هي الرفقة الكثيرة الراجعة من السفر أو المبتدأة به، والتي يكون معها دوابها وأمتعتها وزادها، والمقصود بها التنظيم البشري والمادي والحيواني، أما عدد الأشخاص المشاركين بالقوافل فلا يوجد عدد معين فهي تشمل من شخصان اثنان فما فوق.[6]

[1] : جزء من أربعة وعشرين جزءا من الدينار، وهو ثلاث حبات من الشعير وهو أيضا معرب، أنظر: المقريزي، مصدر سابق، ص 64.

[2] البكري ،مصدر سابق ،ص 255

[3] : جاء في "الغربيين": القنطار عند العرب المال الكثير، أنظر: المقريزي، نفسه، ص 74.

[4] نفسه، ص 74.

[5] البكري،نفسه،ج2، ص 250.

[6] نفيسة بلخضر، مدينة ورقلة ودورها في تجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر، مذكرة مكملة لمتطلبات لنيل شهادة الماجيستير، جامعة غرداية، 2015 – 2016، ص 60.

أ/ تحضير القافلة وتنظيمها: قبل أن تنطلق القوافل التجارية في رحلة تستغرق مدة طويلة كان يتم الاستعداد للسفر، وذلك باختيار الدليل الذي له دراية بالمسالك التجارية وتحديد الطريق الذي تسلكه القوافل فإذا كانت الوجهة نحو أحد البلدان المغربية يتم اختيار الطريق الأقصر والأكثر أمنا، والذي يمر عبر عدة مدن، أما بخصوص الطريق باتجاه السودان فلابد مراعاة أماكن تواجد الآبار والمراعي، إلى جانب اختيار وسيلة النقل حيث كان يعتمد على الجمال في البر وذلك لقدرتها على تحمل الحر والعطش وسريعة عند الحاجة، كما له ذاكرة قوية تساعده في معرفة الطريق إلى الآبار وأماكن المياه[1]، وقد شكلت القبائل البدوية عنصر دعم للقوافل وذلك بتأجير جمالها، أو بيعها ومرافقة القافلة إضافة إلى تزويدها بالماء والكلأ[2]، وهدايتها إلى الطريق وذلك مقابل ضرائب تفر منها على القوافل المارة حيث يصفهم ابن حوقل بقوله "المعرفة بأوضاع البر وأشكاله والهداية فيه والدلالة على مياهه بصفة المذاكرة ولهم الحس الذي لايدانية في الدلالة"[3].

ب/ انطلاق القافلة: كان انطلاقها محدد الزمان والمكان، فكان على كل من أراد أن يرافق القافلة أن يذهب إلى مكان معين خارج المدينة يجتمع فيه التجار في انتظار انطلاقها، ويوجد لها مقدم يتحكم في انطلاقها وفي مسيرها وفي حلها وترحالها ويقوم بضرب الطبل معلنا بداية الانطلاق، ولم يكن هؤلاء المسافرون ضمن القافلة يقصدون مكانا واحدا

[1] نفيسة بلخضر، مرجع سابق، ص 63 – 64.

[2] ميلة بن موسى، تجارة الذهب بين المغرب الاسلامي في السودان الغربي من القرن الثالث إلى الخامس هجري (9 م- 11م)، بحث لنيل شهادة ماجيستير في تاريخ المغرب الاسلامي، جامعة الجزائر، 2000 – 2001، ص 49.

[3] ابن حوقل، مصدر سابق، ص 98.

بالضرورة، فبعضهم يرافقها مرحلة أو أكثر ثم ينفصل عنها باتجاه وجهته، في الوقت الذي ينظم إليها آخرون،[1] أما فيها يخص فترات السفر فيبدوا أن القوافل كانت تسير في الشمال في فصول الربيع والصيف والخريف،[2] أما في الجنوب فيذكر الادريسي أن هذه الصحراء "يسلكها المسافرون في زمان الخريف"،[3] بينما يرى ابن حوقل "لا تسلك إلا فصل الشتاء".[4]

ومن أهم الأوقات التي كانت تعتمد عليها القافلة في سيرها وقت السحر أو وقت الفجر، وقت الزوال أو القائلة كما ذكرها الادريسي، ثم فترة العصر ويواصلون مسيرهم إلى أن يحل الظلام فيحطون رحالهم حيثما وصلوا ويبيتون ليتلهم،[5] أما بالنسبة للتجارة عبر البحر فكانت السفن تسير في قوافل بحرية، فإذا ما لحق العطب مركبا وجد الغوث من المراكب المرافقة وكانت هذه الرحلات إما سنوية أو نصف سنوية، ويبدوا أن نظام هذه الرحلات كان له اتصال كبير بمواسم هبوب الرياح أو بمواعيد الأنواء.[6]

وكانت القوافل تواجه العديد من المخاطر أثناء يسرها أبرزها قلة الماء ذكر ابن حوقل "بين المغرب وبلاد السودان مفاوز وبراري قليلة المياه متعذرة المراعي لا تسلك إلاّ في الشتاء"[7]، وارتفاع ضرائب العبور، وقد أشار ابن حوقل إلى ذلك بقوله "وفيها بين

[1] يوسف جودت، عبد الكريم، مرجع سابق، ص 211.
[2] نفسه، ص 212.
[3] الادريسي، وصف، ص 31.
[4] ابن حوقل،مصدر سابق،ص 100.
[5] الإدريسي، نزهة، ص 213.
[6] سالم العبادي ، مرجع سابق، ص 159.
[7] ابن حوقل،نفسه،ص 100.

أودغشت وسجلماسة غير قبيلة من قبائل البربر ... ولهم لوازم على المجتازين عليهم بالتجارة من كل جمل وحمل، ومن الراجعين بالتبر من بلد السودان وبذلك قوام بعض شؤونهم"،[1] إلى جانب العواصف والرياح وقطاع الطرق سواء في البر أو البحر[2]

[1] نفيسة بلخضر،مرجع سابق،ص 99.

[2] نفسه،ص 69.

الخاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع التجارة في بلاد المغرب الأوسط، مسالك ومظاهر من خلال كتاب صورة الأرض لابن حوقل، وكتاب مسالك وممالك البكري، ونزهة المشتاق للإدريسي، خرجنا بمجموعة من النتائج وهي كالآتي :

_توسط المغرب الأوسط دويلات المغرب الإسلامي (المغرب الأقصى والأدنى)،مما جعله همزة وصل بين المدن الداخلية والخارجية، وكذا محطة إستقطاب العديد من الجغرافيين الذين زاروه، وكتبوا عليه.

_تنوع مناخ المغرب الأوسط من هضاب وسهول وصحراء،فنعكس هذا على تنوع الموارد الطبيعية مما أدى إلى بروز العديد من الصناعات .

_سهولة المواصلات التي منحت حرية التنقل في المسالك الداخلية والخارجية، فساهم هذا في تطور وإزدهار التجارة

_توفر المغرب الأوسط على المراسي التي كان لها دور في تنشيط الملاحة البحرية في نقل السلع إلى مختلف المناطق.

_كثرة الأسواق المتواجدة في المنطقة وتنوعها، جعلت التجارة أكثر حركية وفاعلية .

_تنوع وسائل التعامل المتداولة في التجارة، وهذا راجع إلى خضوع المغرب الأوسط إلى حكم كيانات سياسية مختلفة، بداية من الدولة الفاطمية، ثم الدولة الموحدية، والدولة

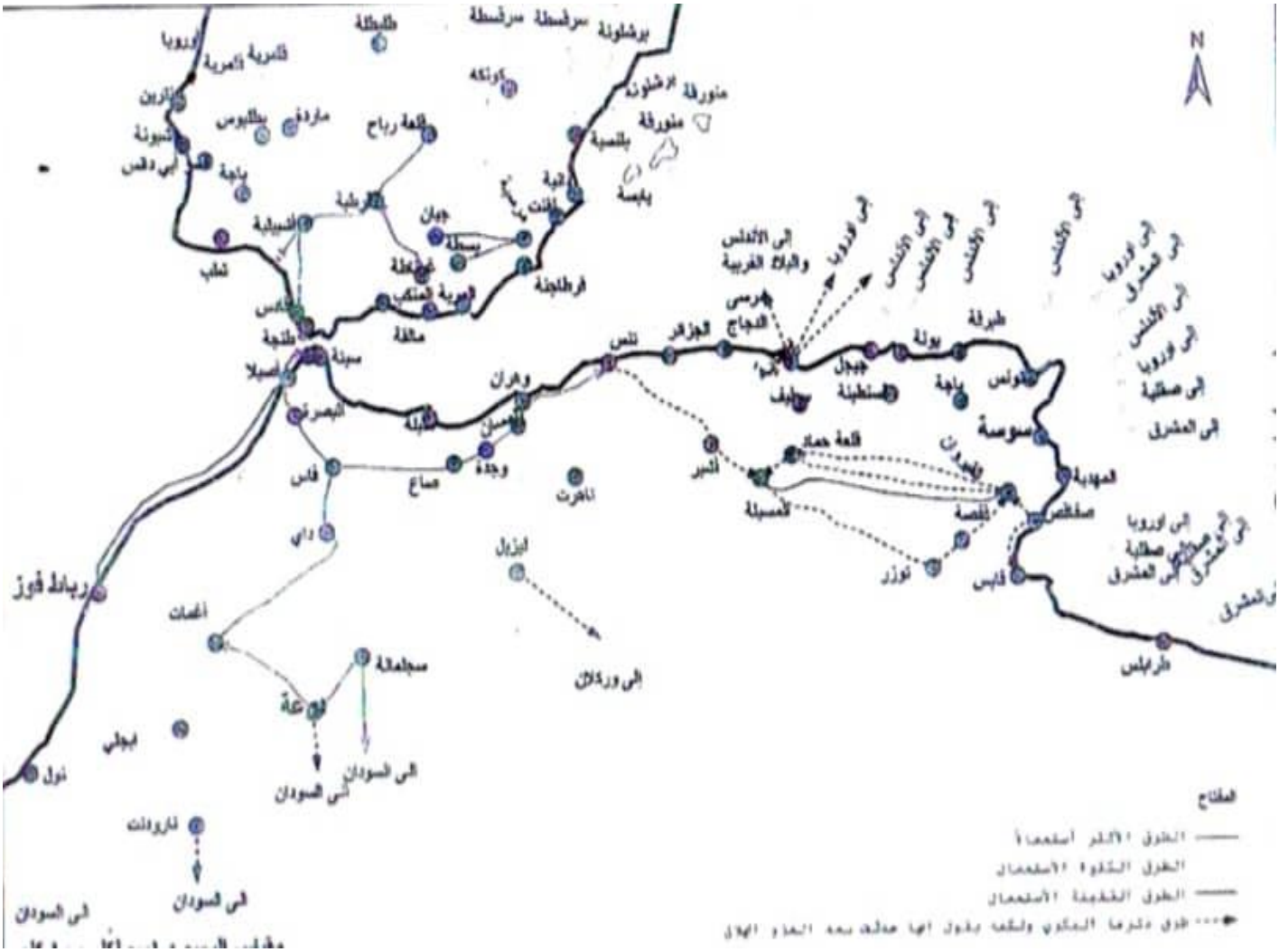
الحمادية، مما أثر على قيمة العملة من حيث وزنها، وطرازها، وشكلها، وكذا إختلاف الأدوات المستعملة في المكاييل والموازين .

_تمكن بلاد المغرب الأوسط من تغطية احتياجاتها عن طريق الإستيراد، كما صدرت الفائض من منتجاتها إلى الدول الأخرى، لزيادة المداخيل المالية لدولة .

وفي الأخير نرجو أن يكون هذا العمل العلمي الذي حولنا من خلاله الإلتزام بالموضوعية، والأمانة العلمية، إضافة جديدة لباقي الأبحاث الأكاديمية التي اهتمت بهذا الموضوع.

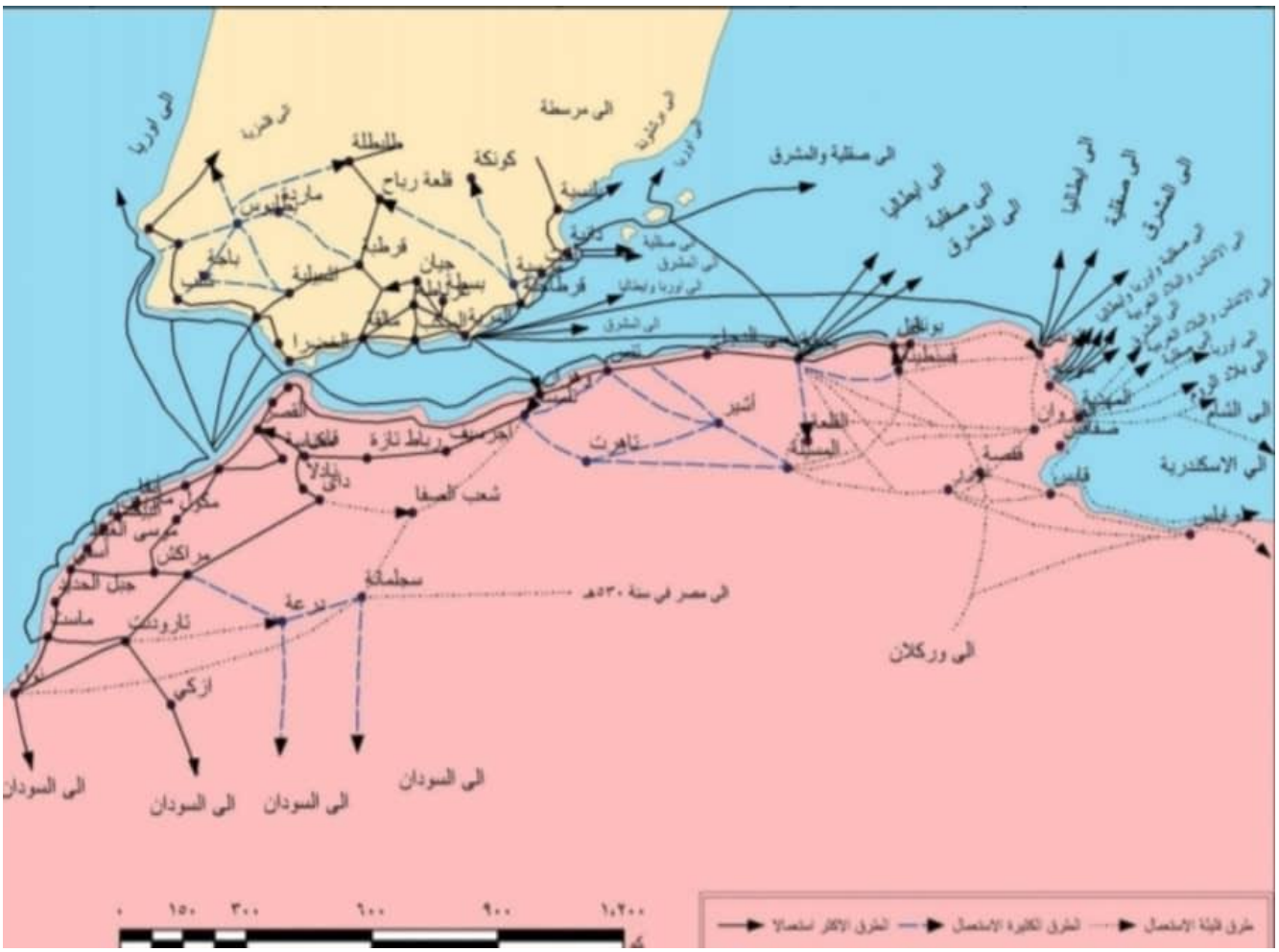
الملاحق

الملحق رقم1:[1] الطرق التجارية قبل النزوح الهلالي



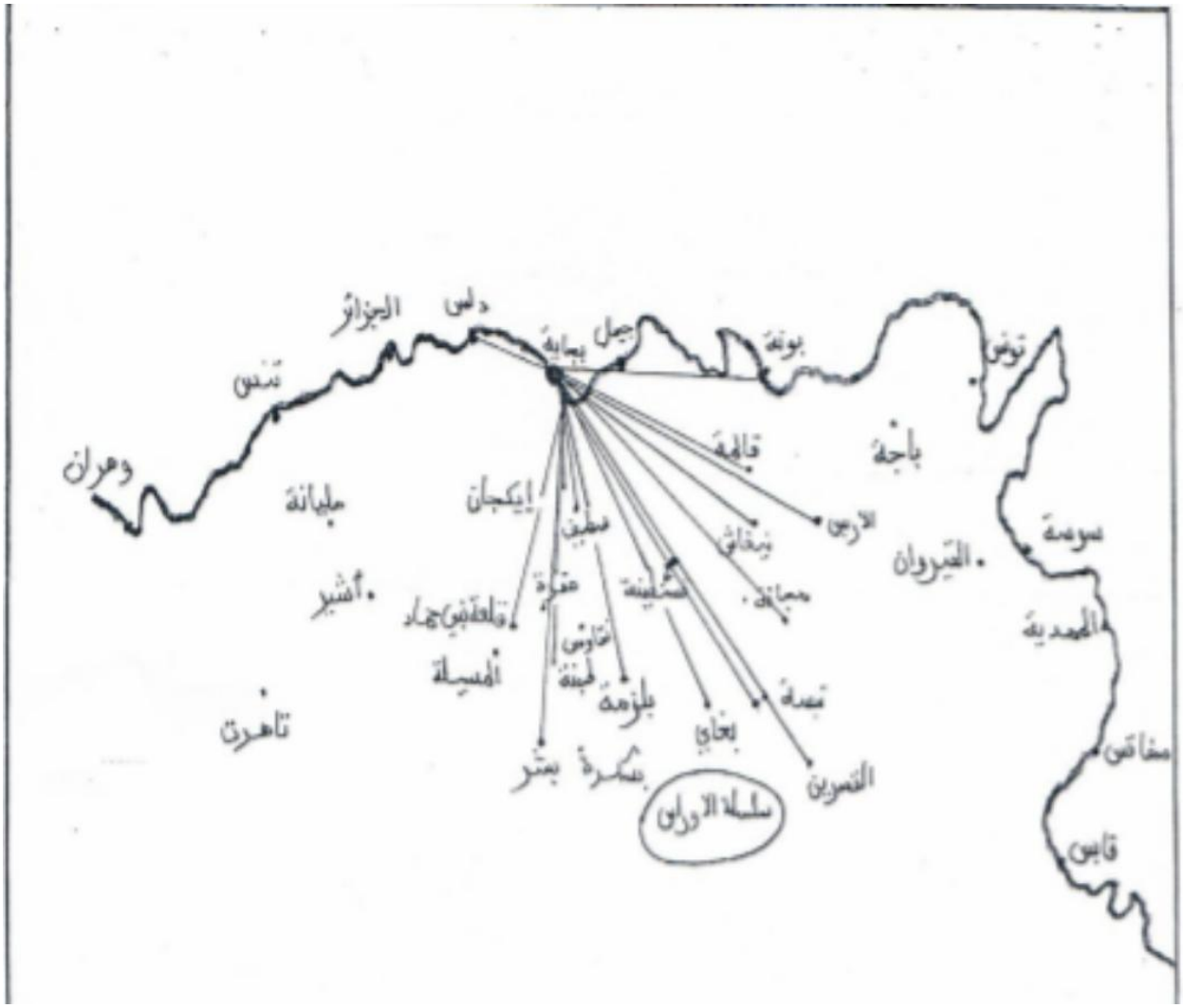
[1] عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص 208

الملحق رقم 02:[1]الطرق التجارية في النصف الأول من القرن 06 هـ /12 م



[1]عز الدين أحمد موسى ، المرجع السابق، ص 207.

الملحق رقم 3:[1] الطرق التجارية التي تخرج من بجاية



[1] دومينيك فاليرين، بجاية ميناء مغاربي، ص 229.

الملحق رقم 04: جدول يوضح المراسي في المغرب الأوسط من القرن (04-06 هـ/10-12م)

المرسى	ابن حوقل	البكري	الإدريسي	
مرسى الخرز	x	x	x	
بونة	x	x	x	
مرسى الخروبة		x		
مرسى ابن الأثيري		x		
مرسى تكوش		x	x	
مرسى الروم		x	x	
سكيكدة		x		
مرسى اسكورة		x		
مرسى القل		x		
مرسى الشجرة		x		
مرسى الخراطين		x		
مرسى الزيتونة		x	x	
مرسى جيجل		x	x	
مرسى تيبسة		x	x	
جزائر العاتية		x	x	
خج الزرزور			x	
بجاية			x	
مرسى زغون			x	
تدلس			x	
مرسى بني جناد			x	
مرسى الدجاج			x	
تامدفوس			x	
جزائر بني مزغنة			x	
مرسى التبان		x		
مرسى جنانية		x		
مرسى هور		x	x	
مرسى البطال		x	x	
شرشال		x	x	
برشك			x	
مرسى وغر		x	x	
مرسى المنكر			x	
تنس		x	x	
الغزة / مرسى عطا		x	x	

مغنية بني هاشم		X	X	
مستغانم		X	x	
تامزغول		X		
مرسى القنوس		X		
مرسى القروخ		X	X	
أرزاو		X	X	
وهران		X	X	
المرسى الكبير		X	X	
مرسى المحفون		X		
أسلق		X		
أرشغول		X		
الوردانية		X	x	
تزنتا		X		
هنين		X	X	
تندومة		X	X	
مرسى تايجريت		X	X	

الملحق رقم 5:[1] نموذج لنقود الفاطمية



[1] بن قربة صالح، ص 207.

الملحق رقم 06:[1] نموذج لنقود الحماديين



[1] بن قربة ، المرجع السابق، ص 428.

قائمة المصادر والمراجع

- القران الكريم

أ/ قائمة المصادر :

1'الإدريسي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريسي الحموي الحسني الشريف (560 هـ / 1165م)، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مج 1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،ط 2002

2- وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية، تص هنري بيرس، مكتبة معهد الدروس العليا الإسلامية، الجزائر،ط .1957

3- الإصطخري أبي إسحاق إبراهيم محمد الفارسي، مسالك الممالك، طبع بمدينة ليدن المحروسة،مطبع بريل،1873 .

4- البكري أبو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت 487 هـ/1094م) المسالك والممالك، تح جمال طلبة، ج 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط .2003

5- المغرب في ذكر بلاد المغرب،وهو جزء من المسالك والممالك،مكتبة المثنى،بغداد

6- حسن بن محمد الوزان الفاسي (ت956 هـ / 1549 م)، وصف إفريقيا، تر محمد حجي ومحمد الأخضر، ج 1، ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، .1983

7- الحميري محمد بن عبد الله المنعم (ت717 هـ / 1314م)، الروض المعطار في جبر الأقطار، تح إحسان عباس، ط 2، بيروت، لبنان، .1984

8- ابن حوقل أبو القاسم محمد بن علي النصيبي البغدادي (ت387 هـ/ 977م) صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان،ط .1996

9- ابن خرداذبة أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله، المسالك والممالك، دار صادر، بيروت،ط

10 -ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الخضر مي (ت 808 هـ/406م) العبر وديوان المبتدأ والحبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من دوي الشأن الأكبر، تر سهيل زكار، ج 16، ج 6، دار الفكر، بيروت، لبنان،ط .2000

11الزهري، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر (تأوسط قرن 6 هـ)، كتاب الجغرافية، تح محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة دينية، الظاهر، مصر، د ت.3

12ابن عذاري، أبي العباس أحمد بن محمد (ت 712 هـ)، البيان، المغرب، في اختصار ملوك الأندلس والمغرب، تح بشار عواد، ط 2، مج 6، دار العرب الأسلامي، تونس،2013

13علي بن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروص الفرطاس في أخبار ملوك المغرب، وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، الرباط،ط .1972

14- أبو الفدا، عماد الدين اسماعيل بن محمد (ت 732 هـ / 1337م)، تقويم البلدان تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

15- القزويني، زكريا بن محمد الفروبي، أثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت.

16- القلقشندي، أبي العباس أحمد (ت 821 هـ / 1418م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج 5، دار الكتب الخديوية، القاهرة،ط .1915

17- القاضي نعمان، افتتاح الدعوة، تح فرحات الدشراوي، ط 2، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986.

18- المقريزي، تقي الدين أبي العباس أحمدبن على(ت854ه)،الأوزان والأكيال الشرعية،تح سلطان بن هليل،دار البشائر الإسلامية، بيروت،لبنان،ط1983

19-المقدسي،شمس الدين ابو عبد الله،أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3،مطبعة مديولي،القاهرة، 1991

20- المجليدي، أحمد سعيد، التسيير في أحكام التسعير، تح موسى لقبال الشركة الجزائرية لنشر والتوزيع، الجزائر.

21- مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تح سعد زغلول، عبد الحميد دار النشر المغربية، الدار البيضاء،ط .1985

22- النويري، شهاد الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 732 هـ) *نهاية الأرب في فنون الأدب، تح عبد الحميد ترجيني، ج 24، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

23- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح (ت 284 هـ)، البلدان المكتبة المرتضوية، العراق، 1918.

ب/ قائمة المراجع

1- بوريبة رشيد، الدولة الحمادية تاريخهاوحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط.1977

2- بوزياني الدراجي، القبائل الأمازيغية دورها وموطنها وأعيانها، مج2، دار الكتاب العربي، الجزائر، ط2007.

3- بوعزيز يحي، مدينة وهران عبر التاريخ ويليه مدينة تلمسان ويليه المساجد العتيقة في المغرب الجزائري، عالم المعرفة، الجزائر، ط2009.

4- الجعماطي عبد السلام، دراسات في تاريخ الملاحة البحرية وعلوم البحار بالغرب الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2012 .

5- جمعة علي، الكابيل والموازين الشرعية، القدس الإعلان والنشر والتسويق، ط2، القاهرة، 2001.

6-الجنحاني الحبيب،المجتمع العربي الإسلامي الحياة الإقتصادية و الإجتماعية،مجاة عالم المعرفة ،العدد319،الكويت،ط2005.

7- جودت حسين جودت، أسس الجغرافيا العامة، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط 2004 .

8- جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الإقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال (ق3هـ_4هـ/9_10م),ديوان المطبوعات الجامعية للنشر، بن عكنون، الجزائر، . ط1992.

9- حمدين محمود محمد، التراث الجغرافي الإسلامي، ط3، دار العلوم، الرياض،السعودية،1999.

10- حميدة عبد الرحمان، أعلام الجغرفيين العرب ومقتطفات من أثارهم، دار الفكر ،دمشق،ط1984 .

11- خضري أحمد حسن، علاقات الفاطميين بمصر وبدول المغرب (362_567هـ/973_1171م)،مكتبة مدبولي، القاهرة ،دت.

12-دومنيك فاليرين، بجاية ميناء مغاربي، تر علاوة عمارة، ج1، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ط2014.

13- زكي محمد حسن، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، دار الرائد العربي ، بيروت، ط1981.

14-سعيدوني نصر الدين، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط. 1999.

15-سالم عبد العزيز، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،دت.

16-سالم عبد العزيز، أحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار النهصة العربية، بيروت،ط1969.

17- طه عبد الواحد نون، أبحاث في تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة حامد، عمان، ط2014.

18- الصبحي عبد الكريم محمد، دراسات في الجغرافيا العامة، دار النهضة العربية، . ط1980.

19- عاتي كريم الخزاعي، أسواق بلاد المغرب من القرن 6حتى نهاية القرن التاسع هجري، الدار العربية للموسوعات، د ب،دت.

20- عزاوي أحمد، رسائل موحدية،ج2،نصوص ووثائق (رقم22)،جامعة ابن طفيل،القنطيرة، ط1995.

21- عمارة محمد، قاموس المصطلحات الإقتصادية في الحضارة الإسلامية، دار الشروق، بيروت، القاهرة، . ط1993.

22- عويس عبد الحليم، دولة بني حماد صفحة رائعة من تاريخ الجزائر، ط2،دار الصحوة، القاهرة، 1991.

23- فيلالي عبد العزيز، بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،دت.

24- فيليب رفلة، وأحمد سامي مصطفى، جغرافيا الوطن العربي دراسة طبيعية وإقتصادية وسياسية مع دراسة شاملة، ط4،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1980.

25- بن قربة صالح يوسف، المسكوكات المغربية على عهد الموحدين والحفصيين والمرينين خلال القرون السادس والسابع والثامن هجري، دراسة حضارية، ج1،دار الساحل للكتاب، الجزائر، ط 2011.

26- الكردي نجم الدين محمد، المقادير الشرعية والأحكام الفقهية المتعلقة بماكيل والأوزان _مقياس منذ عهد النبي صلى الله عليه و سلم وتقويمها المعاصر، ط2، ددن، القاهرة، 2005.

27- لقبال موسى، الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي نشأتها وتطورها، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1971 .

28- أبو لقمة مصطفى الهادي ومحمد علي الأعور، الجغرافيا البحرية، ط2،دار الجماهرية للنشر والإعلان، ليبيا،1999 .

29-متز أدم، الحضارة الإسلامية في الفترة الرابع هجري، أعد فهارسه رفعت البدراوي، مج2،دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دت.

30-مارسية جورج، بلاد المغرب وعلاقاتهم بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ترجمة محمود عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1999.

31-المنوني محمد، حضارة الموحدين، دار التوقال، دار البيضاء، المغرب، ط1989.

32-موسى عز الدين أحمد، النشاط الإقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري، دار الشروق، القاهرة، ط1983.

33- مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، مصر، ط1997- الميلي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر القديم والحديث، نص محمد الميلي، ج2،المؤسسة الوطنية للكتاب، دت .

34-كراتشكوڤشكي أغناطيوس بوليانوفتش، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، نقلهإلى اللغة العربية صلاح الدين عثمان هاشم، الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، دب،1957 .

35- الهيثي صبري فارس بن محمد، جغرافيا الوطن العربي، دار الصفاء للنشر والتوزيع،عمان، ط 1999 .

الرسائل الجامعية.

1- بلخضر نفيسة، مدينة ورقلة ودورهافي تجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر، مذكرة مكملة لمتطلبات لنيل شهادة الماجستير، جامعة غرداية 2015/2016.

2- بودواية مبخوت، العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان، رسالة لنيل درجة دكتواره دولة في التاريخ، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2005/2006.

3- بورملة خديجة، التجارة الخارجية للمغرب الأوسط في حوض البحر المتوسط من القرن الثالث إلى التاسع هجري/12_15م، أطروحة لنيل شهادة دكتواره علوم في تاريخ الوسيط، جامعة أحمدبن بلة وهران، 2017/2018.

4- بوقري مريم، إقتصاد المغرب الأوسط في القرنيين (4_5هـ/10_11م)،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط،جامعة البويرة، 2018/2019.

5- حملاوي هدى، العرب الهلالية في بلاد المغرب الأوسط وعلاقاتهم بالمجال الجغرافي والمجتمع (عهد الدولة الحمادية)نموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة المسيلة، 2020/2021.

6- صلاح جلول، تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والإجتماعي (5_6هـ/11_12م)،رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجسيتر، جامعة وهران، . 2015/2016.

7- عثماني عمر، يعقوب بزهار، المكاييل والموازين والنقود في الدولة الحمادية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016/2017.

8- عشي علي، التوجه البحري للمغرب الأوسط وأثره في طرق التجارة والمواصلات (2_10هـ/8_16م)، أطروحة لنيل درجة دكتواره في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، جامعة باتنة، 2016/2017.

9- علوش وسيلة، الثروة المائية في ريف المغرب الأوسط خريطتها .منشأتها .إستقلالها من القرن 1إلى نهاية القرن 6هجري، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة قسنطينة2، 2012/2013.

10- بن عميرة محمد، الموارد المائية وطرق إستغلالها لبلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحدين، رسالة لنيل شهادة دكتواره في تاريخ الغرب الإسلامي، قسم التاريخ،الجزائر، 2004/2005.

11- بن موسى ميلة، تجارة الذهب بين المغرب الإسلامي في السودان الغربي من القرن الثالث إلى الخامس هجري (9_11م)، بحث لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الغرب الإسلامي، جامعة الجزائر، 2000/2001.

12- بن قربة صالح، المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد، مذكرة لنيل شهادة دكتواره، الدور الثالث في الأثار الإسلامية، معهد العلوم الإجتماعية، الجزائر، ط1983.

13- هبرات بلال، حلاق أحلام، تجارة الرقيق ببلاد المغرب الأوسط من الفتح الإسلامي إلى القرن 6ه/12م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة المسيلة، 2016/2017.

14- والي ثلجة، وشائح التواصل الفاطمي بالمغرب الأوسط بعد إنتقال الخلافة (197_547ه/909_1153م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد بو ضياف، المسيلة، 2016/2017.

المقالات :

1-بلهواري فاطمة،التبادل التجاري بين مدن بلاد المغرب خلال القرن 4ه/10م،"مجلة إنسانيات"،العدد42،قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، ديسمبر 2008.

2-بويحياوي عز الدين، تأثير الطرق في إنشاء مدن المغرب الأوسط"،*الخلدونية العلوم الإنسانية والإجتماعية"* ،العدد6،جامعة ابن خلدون،تيارت، الجزائر، ط2013.

3-حميدي صلاح الدين، وقدور وهارنية،موقع تيهرتبين الطرق التجارية في الغرب الإسلامي، "العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا"،مج1،العدد1،جامعة تلمسان، جانفي 2018.

4-حوالة يوسف بن أحمد، ابن حوقل ورحلاته لجناح الغربي الدولة الإسلامية، "رسائل جغرافيا"،العدد142،جامعة الكويت،دت.

5-خلوط أسماء، الموانى ودورها في تنشيط الملاحة البحرية والحركة التجارية بين المغرب والأندلس(ق3_6هـ/10_12م)،"مجلة عصور جديدة"،مج10،العدد1،مارس 2020.

6-سعيدوني ناصر الدين،المسالك والدروب فى الهضاب العليا القسنطينية ودورها الحضارية أثناء الفترة الإسلامية،"مجلة الثقافة"،العدد 80،الجزائر مارس، 1984.

7-سليمان إدريس محمد، الموصل فى كتب الرحالة والجغرافيين فى القرن (4هـ/10م) مقارنة بين ابن حوقل والمقدسي، " دراسات موصلية"، العدد22، 2008.

8- بن عربة محمد، أحلام بوسالم،دور مدينة ورجلان فى تجارة الرقيق فى بلاد المغرب الأوسط خلال العصرالوسيط،" ببلاد المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، العدد4،جامعة ابن خلدون، تيارت،جانفي2021.

9- كرراز فوزية، السيطرة الإقتصادية الهلالية بالمغرب الإسلامي،"دورية كان التاريخية"،العدد 12،مصر،2010.

10-هيصام موسى، موقع (المحمدية)المسيلة بالمغرب الأوسط ودورهاالحضاري بين القرنين الرابع والخامس هجريين (10_11م)، مقال: في كتاب أعمال المؤتمر التاسع عشر، "دراسات في آثار الوطن العربي"، الندوة العلمية الـ18، تحت رعاية جامعة الدول العربية واتحاد الجامعات العربية، وبالتعاون مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، القاهرة،مصر، ط 2016.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات.	الصفحة
كلمة شكر وعرفان	
الإهداء	
المقدمة	6_1
المدخل: التعريف بمصادر الدراسة الثلاث ومصنفيها.	18_8
1/ابن حوقل وكتابه صورة الأرض	10_8
2/البكري وكتابه المسالك والممالك	15_10
3/الإدريسي وكتابه نزهة المشتاق	18_ 15
المبحث الأول : مقومات النشاط التجاري بالمغرب الأوسط	51_20
أولا:الموارد الطبيعية	30_20
ثانيا :الموارد الإقتصادية	43_30
ثالثا:السلطة السياسية	51_43
المبحث الثاني :المسالك التجارية والمراسي في بلاد المغرب الأوسط	88_53
أولا: المسالك الداخلية	64_53
ثانيا: المسالك الخارجية	82_65
ثالثا: المراسي	88_83
المبحث الثالث :مظاهر النشاط التجاري في المغرب الأوسط	114_90
أولا:التجارة الداخلية	94_90
ثانيا:التجارة الخارجية	102_95
ثالثا:أدوات النشاط التجاري وتقنياته	114_103
الخاتمة	116_115
الملاحق	125_119
قائمة المصادر والمراجع	140_126
فهرس الموضوعات	141